سلسلة إصدارات

مركز دار التكريم للثقافة العربية (٤)

كيفي – ولاية نصراوا – نيجيريا

الأضواء الكاشفة

لإزاحة ما يروجه الشيعة من الأقوال الزائفة

تأليف

أبي محمد إدريس الزبير التُّنْغَاوِي

مدير مركز دار التكريم للثقافة العربية والإسلامية

كيفي، ولاية نصراوا- نيجيريا

الطبعة الأولى

١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م.

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

E-Mail:attungaaweey@gmail.com.

PHONE : 08060980948, 08085559589.

الطباعة:

مكتبة دار التكريم للطباعة والنشر، خلف مدرسة الإيمان كيفي، ولاية نصراوا – نيجيريا.

تصميم الغلاف:

أبو محمد التنغاوي

08060980948, 09053126410.

الأضواء الكاشفة لإزاحة ما يروجه الشيعة من الأقوال الزائفة

إعداد: أبي محمد التنغاوي: إدريس الزبير بن إسحاق الكنمي

©Idris Zubairu Attungaaweey, 2020

All rights reserved.
No part or whole of this book is allowed to be reproduced, stored in a retrieval system or transmitted in any form or by any means, without prior permission of the Copyright owner.

Published and Printed by

Darit -Takrim Press, Keffi,
Nasarawa State, Nigeria

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على من تلقى القرآن من لدن حكيم عليم، وآخر النبيين، وقائد الغر المحجلين، وعلى آله وصحابته وتابعيهم، وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

فإن بين يديك – أيها القارئ الكريم – الطبعة الثانية لكتابنا: "الأضواء الكاشفة لإزاحة ما يروّجه الشيعة من الأقوال الزائفة"، أقدمه مرة ثانية إلى إخواني الأعزاء، بعد أن نفدت نسخ الطبعة الأولى منه، وكثرت رغبة القراء الكرام من إخواننا في إعادة طبعه.

ومن الجدارة بمكان أن أعلم القارئ الكريم بأنني قد أضفت إلى هذه الطبعة إضافات يسيرة وقليلة جدا، كما قمت بتصحيح أخطاء مطبعية وقعت في الطبعة الأولى، مثل تعديل بعض الإحالات إلى صفحات قد أخطأت فيها في الطبعة

السابقة، ونحو ذلك مما سيراه القارئ الكريم، ولا شك أن الذي فعلته لا يغيّر من جوهر العمل السابق، بل يهذّبه وينقحه.

والله العلي القدير أسأل أن يكتبني في جملة المدافعين عن دينه، والناصرين لشرعه، وأن ينفع بهذا الكتاب عباده المؤمنين، ويدخر لي أجره إلى يوم الدين، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم، والحمد لله رب العالمين.

كيفي، ولاية نصراوا – نيجيريا، في ١٤ صفر، سنة ١٤٤٣ هـ.

أبو محمد التنغاوي.

مقدمة المراجع

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

فهذا كتاب"الأضواء الكاشفة لإزاحة ما يروّجه الشيعة من الأقوال الزائفة" أعده الأخ أبو محمد إدريس الزبير، حفظه الله وبارك فيه ونفع به وبعلمه. وقد اعتنى فيه بهذا الباب العظيم، ألا وهو قضية الخلافة، وكيفية اختيار الخليفة، وعلاقة الصحابة مع أهل البيت، ومدْح علي رضي الله عنه الصحابة إجمالا وتفصيلا، وذمّه لشيعته.

وأورد فأحسن الإيراد، من أهم كتب القوم الذي احتوى معظم كلام وخطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كما زعموا. هذا، وقد نظرت وراجعت الكتاب مع بعض الملاحظات، فألفيته – ولله الحمد – موفقا نافعا، فالله أسأل أن يزيده سدادا وتوفيقا.

كتبه: أبو عائشة بشير بن نوح، مدينة كدونا حرسها الله.

١٠/ رمضان/ ١٤٤١هـ الموافق ٨/ ٥/ ٢٠٢٠م.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

أما بعد، فقد منّ الله علي وشرفني بتدريس كتاب "كشف الأسرار وتبرئة الأئمة الأطهار" المعروف بـــ "لله ثم للتاريخ" للشيخ السيد حسين الموسوي، وذلك فى مسجدنا المبارك المعروف بـــ"مسجد المجلس"، أو "مسجد سَرْكِنْ نُومَا" فى بلد دُومَا، بولاية نصراو – نيجيريا، وذلك درس أسبوعي، فأثار هذا الدرس كلاما كثيرا من قبل الشيعة وجانبهم، مضمونه تكذيب صاحب الكتاب، ولما رأوا أن ذلك لا يسمن ولا يغني من جوع، أي لايجدي لهم شيئا، لجأوا إلى القول: بأن الكتاب لم

يكن من تأليف الشيعة، بل إنما هو كذب وترّهات اختلقها السيد حسين الموسوي. وبعد أن يسر الله لي إتمام تدريس الكتاب، وذلك بتاريخ: ١٤٣٠/٥/٩هـ، ارتأيت أن أتبع سبيل صاحب الكتاب، في توسيع الاطلاع على كتب الشيعة، وبالتالي بدا لي أن أجمع بعضا من أقوال الإمام الأول عند الشيعة، والخليفة الرابع الراشد عندنا، أعني: علي بن أبي طالب، رضي الله عنه وأرضاه، والتي وردت فى كتاب واحد من الكتب المعتبرة عندهم، لعلهم يرجعون إلى كتبهم، فيزيلوا ما بها من غبار، ويغسلوا ما بأعينهم من القذى، ويراجعوها مراجعة فاهمة مفهومة، فيفهموا كلام علي – رضي الله عنه – على ما هو عليه، فيحبوا من أحبهم، ويبغضوا من أبغضهم، وبذلك يكونون من شيعته كنهًا ومعنًى، وإلا فهم فى شقاق وهو في جانب آخر، كما قال تعالى: ﴿الذين ءاتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاته أولئك يؤمنون به ومن يكفر به فألئك هم الخاسرون﴾ [البقرة: ١٢١]. وقال أيضا: ﴿فإن ءامنون بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق فسيكفيكهم

الله وهو السميع العليم﴾ [البقرة: ١٣٧].

هذا، وقد تناولت في هذا الكتاب مواضع يسيرة جدا، كيلا يمل القارئ في قرائته، حتى يصل إلى الحقيقة، وسوف يجد القارئُ الكتاب – ما عدا المدخل والاستفتاحية – على سبعة فصول وخاتمة.

أسأل الله العلي القدير أن يهدي بهذا الكتاب إخواننا الغيورين، إلى صراطه المستقيم، الحمد لله الذي هدان لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. وقد أسميت الكتاب "الأضواء الكاشفة لإزاحة ما يروجه الشيعة من الأقوال الزائفة". والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

كتبه:

أبو محمد التُّنْغَاوِي

إدريس الزبير بن إسحاق بن موسى بن محمد بن الحسين الكَنَمِي.

دوما ولاية نصراوا، الخميس: ٢٢/ المحرم/ ١٤٣١هـ

الموافق: ٧/ يناير/ ٢٠١٠م.

المدخل

"في حقيقة انتساب الشيعة لأهل البيت"

إن من الشائع عند الشيعة اختصاصهم بأهل البيت، فالمذهب الشيعي كله قائم على محبة أهل البيت كما يزعمون، ويقولون – كذبا – إن الولاء والبراء مع أهل السنة والجماعة كان بسبب أهل البيت، ويزعمون أن مذهبم مستقاة من أقوال أهل البيت وأفعالهم، ومبني على آرائهم ومروياتهم، ويقولون: إن البراءة من الصحابة، وفي مقدمتهم: أبوبكر وعمر وعثمان، وعائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر، كانت بسبب الموقف من أهل بيت النبي – صلى الله عليه وآله وسلم-. والثابت الراسخ فى عقول الشيعة جميعهم، كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، إنسهم وجنهم، بدويهم وحاضرهم، أن الصحابة ظلموا أهل البيت، وسفكوا دمائهم، واستحلوا حرماتهم، وناصبوهم العداء؛ ولذلك لايتردد الشيعة فى تسميتهم بـ"النواصب".

ولكن كتب الشيعة المعتبرة عندها، تبين لنا الحقيقة؛ إذ تذكر لنا ملالة أهل البيت – رضي الله عنهم أجمعين – من شيعتهم، وتذكر لنا ما فعله الشيعة الأوائل بأهل البيت – وتذكر لنا من الذي سفك دماء أهل البيت، ومن الذي تسبب في مقتلهم، واستباحة حرماتهم – رضي الله عنهم أجمعين–.[1]

فها أنا ذا أخذت واحدا منها، – أي الكتب المعتبرة عند الشيعة – ألا وهو: كتاب (نهج البلاغة)؛ لاشتهارة الكتاب وانتشاره بين الناس، وهو كتاب حاوٍ لأقوال علي بن أبي طالب – كما يقولون – والسبب في اختياره بين سائر الكتب المعبرة هو: سهولة إدراكه، وأنه أصح الكتب عندهم، كما يقول بعضهم، كيف لا ؟! وقائله هو الإمام الأول عندهم، وليس في "أصول الكافي" من كلامه إلا قليل إذا قورن بكلام جعفر الصادق ومحمد الباقر، فوقع اختياري عليه لنرى

[1] – الموسوي، السيد حسين، **لله ثم للتاريخ**. (دون معلومات النشر، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م)، ص١٥، بتصرف يسير.

مدى صحة هذه الدعوى، ويتبين لنا كذبهم في انتسابهم إلى أهل البيت.

هذا، ولكي يسهل للقارئ الكريم الوقوف على محل الغرض، وليقف على صدق ما أنقله إليه سوف أذكر له الصفحة ورقم الخطبة من الكتاب، إن شاء الله تعالى، مع العلم بأن الكتاب المستعمل عندي طبعة "المكتبة التوفيقية" بمصر، شرحه وضبط نصوصه الشيخ محمد عبده، وقدم له هاني الحاج.

وسوف يكون على طريق السؤال والجواب؛ لأنه أسلوب يشوق القارئ أكثر، ويعجبه إن شاء الله تعالى، والله – وحده – أسأل أن يجعل عملي لوجهه خالصا، وأن يهديني وإياك إلى الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين، غير المغضوب عليهم والضالين من اليهود والنصارى والذين أشركوا. اللهم آمين.

"الاستفتاحية في نقد كتاب "نهج البلاغة"

فإن المتناظر يحاول دائما أن يأتي بأقوى ما لديه من الحجج ليفحم بها خصمه، أما إذا أتى بحجج أوهن من بيت العنكبوت سنداً ومتناً فهو صفر اليدين لا يعبأ به!

يا من يدّعي في العلم دكترةً ** عرفت شيئاً وغابت عنك أشياءُ!

إن من المعلوم أن الإنسان إن أراد أن يحتج على خصمه يأتي له بأدلة من المصادر التي يعتمدها الخصم، أما إن أتاه بمصادر خاصة به لنفسه فلن يُقنع الخصم ولو خاصمه ليوم القيامة!

والرافضي إن خاصم أهل السنة والجماعة في مسألة؛ طاعنهم بما في كتاب "نهج البلاغة" المنسوب لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه! ظاناً أنه جاء بالدليل المسموع، ومتغافلاً أنه كتاب موضوع! فله نقول ولكل الجموع: "اثبت العرش، ثم

انقش"!

وهذه إطلالة سريعة على كلام أهل العلم في كتاب "نهج البلاغة" الذي هو عمدة الخصوم:

قال ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى: "وقد اختلف الناس في كتاب (نهج البلاغة) المجموع من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه هل هو جمعه – أي: الشريف المرتضى أو جمع أخيه الرضى ؟ وقد قيل: إنه ليس من كلام علي، وإنما أحدهما هو الذي وضعه ونسبه إليه، والله أعلم"[٢].

بل جزم الإمام الذهبي رحمه الله بأنه موضوع مكذوب على علي رضي الله عنه، فقال الذهبي في "ميزان الاعتدال": مَن طالع نهج البلاغة جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، ففيه السب الصُراح، والحطّ على السيدين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وفيه من التناقض والأشياء

[٢] – يُنظر: "**الوفيات**". لابن خلكان، ط دار الثقافة – بيروت، (٣/ ٤٣).

الركيكة، والعبارات التي مَن له معرفة بنفَس القرشيين الصحابة، وبنفَس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين جزم بأن الكتاب أكثره باطل[٣].

وجاء في "شذرات الذهب" و"مرآة الجنان" بهذا الشأن: وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه، هل جمعه الشريف المرتضى أم أخوه الرضى. وقد قيل : إنه من كلام علي، وإنما الذي جمعه ونسبه إليه هو الذي وضعه، والله أعلم[٤].

[٣] – يُنظر : "**ميزان الاعتدال**". للذهبي، ترجمة الشريف المرتضى، ترجمة رقم: (٥٨٢٧)، (٣/ ١٢٤).

[٤] – ينظر : "**شذرات الذهب**"، لابن عماد الحنبلي، (٣/ ٢٥٧)، و"**مرآة الجنان**"، لليافعي، (٣/ ٥٥).

وكلمة "قيل" من صيغ التمريض والتضعيف، كما هو معلوم عند صغار طلبة العلم، فضلاً عن كبارهم[٥].

أما الإمام ابن حجر العسقلاني فيتهم الشريف المرتضى بوضعه، ويقول : ومن طالعه جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه وأكثره باطل[٦].

وذهب النجاشي إلى أن مؤلف الكتاب هو الشريف الرضى المتوفى سنة (٤٠٦هـ)، فقد ذكر في تفسيره أنه هو الذي ألّفه ووسمه باسم "نهج البلاغة"[٧].

---

[٥] – يُنظر : "**منهج النقد في علوم الحديث**"، ص ٢٩٦. و"**معجم المناهي اللفظية**"، للشيخ بكر أبو زيد، ص ٢٨٦.

[٦] – يُنظر : "**لسان الميزان**"، لابن حجر العسقلاني، (٥/ ٥٢٩).

[٧] – يُنظر : "**الرجال**"، للنجاشي، ص ٣١١. و"**حقائق التأويل في متشابه التنزيل**"، للشريف الرضي، ص ١٦٧.

ولعل ما يعزز ذلك قول ابن شهراشوب – وهو شيعي من أهل القرن السادس الهجري – : الشريف الرضى الموسوي، وهو أبو الحسن محمد بن الحسين، له نهج البلاغة[٨].

وقد ذكر محمد كرد علي: أن الرضى نفسه يصرح بأن روايات الكتاب تختلف اختلافاً شديداً، وأن ابن أبي الحديد الذي قام بشرحه يعترف بأن ما عُزي إلى أمير المؤمنين هو من كلام غيره من الحكماء[٩].

ونخلص إلى أهم ما لاحظه العلماء على نهج البلاغة للتشكيك بصحة نسبته للإمام علي رضي الله عنه باختصار شديد:

١ – خلوه من الأسانيد التوثيقية.

---

[٨] – يُنظر : شهراشوب السروي "رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي"، وكتابه هذا تتمة لكتاب "الفهرست" للشيخ أبي جعفر الطوسي، (وقد نشره عباس إقبال بطهران، مطبعة فرديني، ١٣٥٣هـ)، ص ٤٤.

[٩] – يُنظر : "**أمراء البيان**"، لكرد علي، (١/ ٥٧١).

٢ – كثرة الخطب وطولها.

٣ – رصد العديد من الأقوال والخطب في مصادر وثيقة منسوبة لغير علي رضي الله عنه، وصاحب النهج يثبتها لعلي.

٤ – اشتمال هذا الكتاب على أقوال تتناول الخلفاء الراشدين قبله بما لا يليق به ولا بهم. أنظر على سبيل المثال خطبته المعروفة بـ "الشِّقْشقية".

٥ – الإنباء بالغيب، فقد تنبأ بأمر الحجاج بن يوسف الثقفي، وفتنة الزنج، وغارات التتار. ٦ – شيوع السجع فيه.

٧ – الكلام المنمق الذي تظهر فيه الصناعة الأدبية التي هي من وَشي العصر العباسي وزخرفه.

٨ – الصيغ الفلسفية والمقالات الكلامية، التي لم تعرف عند المسلمين إلا في القرن الثالث الهجري حين تُرجمت الكتب اليونانية والفارسية والهندية.

كما نقد هذا الكتاب المتقدمون، فقد تناول نقد هذا الكتاب العديد من المتأخرين، منهم:

١ – أحمد أمين في "فجر الإسلام".

٢ – طه حسين في "الفتنة الكبرى".

٣ – العقاد في "عبقرية الإمام".

٤ – شوقي ضيف في "الفن ومذاهبه في الأدب العربي".

٥ – محمد سيد كيلاني في "أثر التشيع في الأدب العربي".

٦ – الدكتور نايف معروف في "الأدب الإسلامي".

وغيرهم الكثير ...[١٠]

هذا.. والله تعالى أعلم، وإسناد العلم إليه أولى وأسلم

[١٠] – تنبيهان: الأول: ذكر هؤلاء الناقدين ليس تزكية لهم، بل لمجرد تعليم وتعريف. والثاني: هذا الفصل مأخوذ من "النجوم البراقة لنقد كتاب النهج البلاغة"، لبكر عبد العزيز الأثري بتصرف يسير.

(١)

الفصل الأول

الخلافة

س١: يا أمير المؤمنين! نريد أن نبايعك بالخلافة؛ لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض، ونرى أنت أحق بها من غيرك، فما رأيك في ذلك؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فـ ((أَيُّهَا النَّاس شُقُّوا أَمواجَ الفِتَنِ بِسُفُنِ النَّجَاةِ، وَعَرِّجُوا عَنْ طَرِيقِ المُنَافَرَةِ، وَضَعُوا عَنْ تِيجَانِ المُفَاخَرَةِ. أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِجَنَاحٍ، أَوِ اسْتَسْلَمَ فَأَرَاحَ. هَذَا مَاءٌ آجِنٌ، وَلُقْمَةٌ يَغَصُّ بِهَا آكِلُهَا، وَمُجْتَنِي الثَّمَرَةِ لِغَيرِ وَقْتِ إِينَاعِهَا كَالزَّارِعِ بِغَيرِ أَرْضِهِ، فَإِنْ أَقُلْ يَقُولُوا حَرَصَ عَلَى المُلْكِ، وَإِنْ أَسْكُتْ يَقُولُوا جَزَعَ مَنَ الموتِ، هَيهَاتَ بَينَ اللُّتَيَا وَالَّتِي، وَاللهِ لاَبْنُ أَبِي طَالِبٍ آنَسُ بِالمَوتِ مَنَ الطِّفْلِ بِثَدْيِ أُمِّهِ، بَلْ انْدَمَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَو بُحْتُ بِهِ لاَضْطَرَبْتُمُ اضْطِرَابَ الأَرْشِيَةِ فِي الطَّوِيِّ

البَعِيدَةِ)) [ص: ٤٦: خطبة: ٥].

قال ابن أبي الحديد: ((قوله: (أفلح من نهض بجناح...) إلخ، يعني: أفلح من مات أو اعتزل هذا العالم وساح في الأرض منقطعا عن تكاليف الدنيا، أو أراح نفسه باستسلامه، والإمرة على الناس وخيمة العاقبة، ذات مشقة في العاجلة، وهي في عاجلها شبيهة بماء آجن يجد شاربه مشقة، وفي آجلها كاللقمة التي تحدث عن آكلها الغصة. ثم أخذ يعتذر قائلا: مجتني الثمرة قبل أن تدرك لا ينتفع بما اجتناه، كمن زرع في غير أرضه، لا ينتفع بذلك الزرع، يريد أنه ليس هذا الوقت هو الوقت الذي يسوغ لي فيه طلب الأمر، وأنه لم يَأْنِ بعدُ. ثم قال: قد حصلت بين حالين: إن قلتُ، قال الناس حرص على الملك، وإن لم أقل، قالوا: جزع من الموت. وقوله: (هيهات) استبعاد لظنهم فيه الجزع، وذكر أن أُنسه بالموت كأنس الطفل بثدي أمه، وأنه انطوى على علم هو ممتنع لموجبه من المنازعة، وأن ذلك العلم لا يباح به، ولو باح به لاضطرب سامعوه كاضطراب الأرشية، – وهي الحبال – في البئر البعيدة القعر،

فكأنه يشير إلى أنه أوصي بترك النزاع في مبدأ الاختلاف عليه)). [ابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٣٧].

قال أبو محمد التنغاوي: وهذا من تمام علمه وإنصافه؛ حيث بين أنه لا يجوز له أن يطلب الخلافة الآن، فلو طلبها الآن لكان كمجتني الثمرة قبل وقت نضجها فى عدم الانتفاع بها؛ لأن أهل الحل والعقد – الآن – قد اجتمعوا على أبى بكر، وسموه إمام، وكان ذلك لله رضى، فلا يجوز له أن يخرج، فإن خرج عنه فسيوليه الله ما تولى، كما سيأتي ذلك صريحا من كلامه. وعلم علي رضي الله عنه أنه لا ينجو من كلام الناس فى كلا الحالتين، أي: إن تكلم بطلب الخلافة أو سكت، فاختار رضا الله تعالى على رضا الناس، وقد قال عليه الصلاة والسلام: ((من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس)).[١١]

[١١] – أخرجه الترمذي: (٢٤١٤). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٥/ ٣٩٢).

ولله در القائل:

ولستَ بناج من مقالة طاعن ** ولو كنت في غار على جبل وعر
ومن ذا الذى ينجو من الناس سالما ** ولو غاب عنهم بين خافيتي نسر

ثم إنه رضي الله عنه نفى أن يُظنّ به الجزع إن سكت؛ لأنه كان معروفا بركوب الشدائد. والله تعالى أعلم.

س٢: يا أمير المؤمنين – على بن أبى طالب – إن عثمان رضي الله عنه قد قُتل، ونريد أن نبايعك، فماذا تقول في ذلك وأنت أحق بها – الخلافة – من قبل ومن بعد؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، أقول: ((دَعُونِي وَالتَمِسُوا غَيرِي، فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ، لَا تَقُومُ لَهُ القُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيهِ العُقُولُ، وَإِنَّ الآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ، وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَصْغِ إِلَى قَولِ القَائِلِ، وَعَتْبِ العَاتِبِ، فَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَاْ كَأَحَدِكُمْ، وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلَّيتُمُوهُ أَمْرَكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا)) [ص: ١٦٧ خطبة:٨٨].

قال أبو محمد التنغاوي: أخي القارئ اقرأ معي قوله:

((دعوني والتمسوا غيري))، تعلم أنه لو كانت الخلافة منصوصة عليه رضي الله عنه – كما يزعم الشيعة – لما رفضها بقوله هذا، فتأمل فإنه هام جدا. ثم اسأل نفسك – أيها القارئ – هل يجوز لمؤمن أيًّا كان – فضلا عن علي بن أبي طالب – أن يرفض أمرًا ما، مما أمره الله به بعد أن وجد فرصة سائحة لهذا الأمر المأمور له به ؟ فالجواب – عندي – لا يجوز. أما أنت – أيها القارئ الجليل – فما أدري ما جوابك ؟!.

ثم ارجع إلى الخطبة كرتين ترَ أنه فضل الوزارة على الإمارة، إذ يقول: ((وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا))، وهذا فيه تلميح على أنه رضي الله عنه وازر من سبقه من الخلفاء، لذلك فضل الوزارة على الإمارة، فتأمل فإنه جدير بالتأمل، والله تعالى أعلم.

ثم اعلم أيها القارئ اللبيب! أن عليا رضي الله عنه لما طلب الناس أن يبايعوه بالخلافة بعد قتل عثمان رضي الله عنه أبى أن يقبل مبايعتهم وأعرض عنها، حتى ازدحم الناس عليه، وصار لا بدّ له من القبول، اسمع منه وهو يصف للك بيعته

بالخلافة: ((وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الإِبْلِ الهِيمِ عِلَى حِيَاضِهَا، يَومَ وُرُودِهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، .....)) [ص: ٣٩٠ خطبة: ٢٢١]. فلو كان عليٌ رضي الله عنه وصيَّ النبي الله عليه وآله وسلم كما يقول الشيعة، لما كف وقبض يده، بعد أن أتته الخلافة منقادة، فتأمل هذا فإنه مما ينبغي أن يتأمل له. ومما يؤكد عدم الوصية قوله في خطبة أخرى: ((والله ما كانت لي في الخلافة رغبة، ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها)) [ص: ٣٥٩، خطبة: ١٩٨].

س٣: يا أمير المؤمنين! وهل رضيت ببيعة الخلفاء الثلاثة قبلك: أبي بكر وعمر وعثمان – رضي الله عنهم – ؟. إن كان الجواب بالاثبات – أي نعم – فلماذا رضيت؟.

الجواب: الحمد لله، نعم ((رَضِينَا عَنِ اللهِ قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ، ... فَنَظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بَيعَتِي وَإِذَا المِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِغَيرِي)) [ص: ٨٨ خطبة:٣٦].

قال الشيخ محمد عبده:

(قوله: فنظرت إلخ، هذه الجملة قطعة من كلام له في حال نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبين فيه أنه مأمور بالرفق في طلب حقه فأطاع الأمر في بيعة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فبايعهم امتثالا لما أمره النبي صلى الله عليه وسلم به من الرفق. وإيفاء بما أخذ عليه النبي صلى الله عليه وسلم من الميثاق في ذلك). انتهى كلامه رحمه الله، وبمثله قال ابن أبي الحديد المعتزلي الشيعي.

وقال أبو محمد : المهم أن عليًا رضي الله عنه بين في هذه الخطبة أنه رضي ببيعة الذين سبقوه إلى الخلافة، بل بين أن ذلك بأمر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الذي أمره أن يمسك عن طلب الخلافة، وأخذ عليه الميثاق بترك الشقاق والمنازعة، لذا امتثل ما أمره به رسول الله، فلم يحل له أن يتعدى أمره ويخالف نهيه، فصرح قائلا: "فإذا طاعتي قد سبقت بيعتي وإذا الميثاق في عنقي لغيري".

وقد اعترف علي رضي الله عنه بصحة خلافة الخلفاء الثلاثة وانعقادها، وبصحتها وانعقادها استدل واحتج على

معاوية على خلافته وانعقادها، اقرأ رسالته إلى معاوية حيث قال له: ((إِنَّهُ بَايَعَنِي القَومُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، وَسَمَّوهُ إِمَامًا، كَانَ ذَلِكَ للهِ رَضًى...)) [ص:٤٠٧ خطبة:٢٣٩].

ولا شك أن هذا النص يدل دلالة صريحة التي لا غموض فيها، ولا إشكال على أن الخلافة تنعقد باتفاق أهل الحل والعقد – وهم المهاجرون والأنصار – على شخص، فإن اجتمعوا عليه، فلم يبق للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يرد. ثم تأمل أيها القارئ الكريم قوله: ((على ما بايعوهم عليه))، تجد أن هذه الجملة تدل على أن لا فرق بين مبايعتهم – أعني: أبا بكر وعمر وعثمان – ومبايعته – أعني: علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم أجمعين. والله تعالى أعلم.

س٤: يا أمير المؤمنين! أخبرنا عمن أحق الناس بالخلافة؟ وعن كيفية اختيار الخليفة ؟

الجواب: الحمد لله، لقد سألتم عن شيء مهم جدا اسمعوا مني وعوا: ((أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الأَمْرِ أَقْوَاهُمْ عَلَيهِ، وَأَعْلَمُهُمْ بِأَمْرِ اللهِ فِيهِ، فَإِنْ شَغَبَ شَاغِبٌ اسْتُعْتِبَ، فَإِنْ أَبَى قُوتِلَ، وَلَعَمْرِي لَئِنْ كَانَتِ الإِمَامَةُ لَا تَنْعَقِدُ حَتَّى يَحْضُرَهَا عَامَّةُ النَّاسِ فَمَا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلٌ، وَلَكِنَّ أَهْلَهَا يَحْكُمُونَ عَلَى مَنْ غَابَ عَنْهَا، ثُمَّ لَيسَ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَرْجِعَ وَلَا لِلغَائِبِ أَنْ يَخْتَارَ)) [ص: ٢٨٣ خطبة: ١٦٦].

قلت: دلت هذه الخطبة على بطلان عقيدة الشيعة في الإمامة؛ حيث يقولون: إن الإمامة تكون بالنص، وأنه يجب أن ينص الإمام السابق على الإمام اللاحق بالعين لا بالوصف، وأن الإمامة أهم من شهادة التوحيد، بل ومن أنكر إمامة واحد من أئمتهم الإثني عشر فقد كفر!. أيا معشر الشيعة! أما قرأتم هذه الخطبة أم كنتم عنها غافلين ؟

وقد بين علي رضي الله عنه من لهم حق الاختيار، وذلك في رده على معاوية، وقد سبق طرفٌ من الخطبة:((وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، وَسَمَّوهُ

إِمَامًا، كَانَ ذَلِكَ للهِ رَضًى، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ، أَوْ بِدْعَةٍ، رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى)) [ص: ٢٣٩].

أيها القارئ المسلم إن هاتين الخطبتين تدلان على أشياء كثيرة جدا، نوجزها فيما يلي:

أولا: أن الإمامة لا تنعقد بحضور عامة الناس، كما يفعله أرباب الديمقرطية اليوم.

ثانيا: أن هناك أهل الحل والعقد الذين يحكمون على بقية الناس.

ثالث: أن الإمامة والخلافة في الإسلام لا تنعقد إلا بالشورى والانتخاب – من أهل الحل والعقد – لا بالتنصيص والتعيين والوصية، كما يزعم الشيعة.

رابعا: ويفهم من الخطبة أن الصحابة هم المؤمنون المذكرون في قوله تعالى:(ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا). النساء: ١١٥. على حسب فهم علي بن أبي طالب

للآية، كما يفهمه كل منصف.

خامسا: وفيها – أي الخطبة – أن اتفاق الصحابة على شخص يكون سببا لمرضات الله سبحانه وتعالى، وعلامة على موافقته – تعالى – إياهم.

سادسا: وأن من غاب من أهل الحل والعقد، ليس له أن يختار، بل حكم من حضر منهم نافذ على من غاب منهم.

فهاتان الخطبتان – لَعَمْري – قاصمتا الظهر للشيعة، لأن الكلام من إمامهم، وهو معصوم عندهم، فما أدري ماذا يقولون ؟ أيكذبونه ؟ أو.....أو..... اللهم اهدنا وإياهم إلى مرضاتك، وإلى صراطك المستقيم.

والخلاصة لهاتين الخطبتين: لا شك أن من كان غائبا من أهل الحل والعقد عند مبايعة الناس لعلي – رضي الله عنه – فليس له أن يرد ما حكم به الحاضرون منهم، كما أن عليا – رضي الله عنه – كان غائبا لما اجتمع المهاجرون والأنصار على أبي بكر – رضي الله عنه – فرضي علي بذلك وتابع، ولم يخرج منه ولم يطعن، علما منه بأن من خرج من أمرهم بطعن، أو

بدعة، يدخل فيمن قال الله فيهم: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا﴾ (النساء: ١١٥)، فينبغي لكل غائب من أهل الحل والعقد أن يفعل مثل ما فعله علي – رضي الله عنه – من الصبر والرضى بقضاء الله، والتسليم لما فعله الحاضرون من أهل الحل والعقد.

قال أبو محمد: وهذا هو ظاهر ما تقتضيه الخطبتان، فرضي الله عن علي، ما أعلمه بالقرآن! وما أشد تدبره بالقرآن! وما أعلمه وأفقه بالسنة!!. ثم اعلم أيها القارئ أن معاوية لم ينازع عليا في أمر الخلافة، ولم يقل أنه خليفة، كما ورد من غير وجه أن أبا مسلم الخولاني وجماعة معه دخلوا على معاوية فقالوا له: أنت تنازع عليا أم أنت مثله؟ فقال: والله إني لأعلم أنه خير منّي وأفضل، وأحق بالأمر مني، ولكن ألستم تعلمون أن عثمان قتل مظلوما، وأنا ابن عمه، وأنا أطالب بدمه وأمره إليّ؟ فقولوا له: فليسلّم إليّ قتلة عثمان وأنا أسلم له أمره.[١٢]

[١٢] – يظر: البداية والنهاية: (٨/ ١٤٩-١٥٠).

س٥: يا أمير المؤمنين! قالت الأنصار – عند اختيار الخليفة – : منا أمير ومنكم أمير، بماذا تأمرون أن نحتجّ عليهم نحن معشر المهاجرين ؟

الجواب: الحمد لله، إن كان هذا هو دليلهم: ((فَهَلَّا احْتَجَجْتُمْ عَلَيهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَصَّى: بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزُ عَنْ مُسِيئِهِمْ)). قيل: وما في هذا من الحجة عليهم ؟ فقال عليه السلام: ((لَوْ كَانَتِ الإِمَامَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الوَصِيَّةُ بِهِمْ)). [خطبة: ٦٣، ص ١٠٩ – ١١٠].

قال أبو محمد: يفهم من هذه الخطبة أيضا أن الإمامة ليست في أهل بيت النبوة، إذ لو كانت فيهم لم تكن الوصية بهم، بل لكانت الوصية لهم، فتأمل فإنه هام جدا. فقد قال عليه الصلاة والسلام في حديث زيد بن أرقم الذي أخرجه مسلم: "وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله، فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسِكوا به" فحث على كتاب الله ورغّب فيه، ثم قال: "وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي،

أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي".[١٣] لاحظ أيها القارئ اللبيب! أنه عليه الصلاة والسلام أمر الأمة بالتمسك بكتاب الله، وبيّن أنها لا تضل أبدًا، ما دامت متمسكة به، ثم أوصى برعاية أهل بيته وإعطائهم حقوقهم التي أعطاهم الله إياها، فدل ذلك على أنهم ليسوا أئمة، فتأمل فإنه جدير بالتأمل.

وقال الطيبي في شرح هذا الحديث: (قوله: "تارك فيكم" إشارة إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخَلَفَين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه يوصي الأمة بحسن الخلافة معهما، وإيثار حقهما، كما يوصي الأب الشفيق الناس في حق أولاده، ومما يعضد هذا الفهم قوله عليه الصلاة والسلام في الحديث: "أذكّركم الله في أهل بيتي". كما يقول الأب المشفق: اللهَ اللهَ في حق أولادي) انتهى كلامه[١٤].

---

[١٣] – أخرجه مسلم: (٢٤٠٨).

[١٤] – راجع "الكاشف عن حقائق السنن" (١٢/ ٣٩٠٩).

ويفهم من كلام الطيبي أيضا: أن أهل البيت من المرؤوسين وليسوا بالأئمة.

والله تعالى أعلم، وإسناد العلم إليه أسلم.

(٢)

الفصل الثاني

أمير المؤمنين يمدح أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عامة

س٥: يا أمير المؤمنين! كيف حربكم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم – أي أنتم معشر الصحابة – رضوان الله عليكم ؟.

الجواب: الحمد لله. ((لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ، نَقْتُلُ آبَائَنَا وَأَبْنَائَنَا وَإِخْوَانَنَا، وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانَا وَتَسْلِيمًا، وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقَمِ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الأَلَمِ، وَجِدًّا فِي جِهَادِ العَدُوِّ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا، وَالآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا، يَتَصَاوَلَانَ تَصَاوُلَ الفَحلَينِ، يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا، أَيُّهُمَا يُسْقِي صَاحِبَهُ كَأْسَ المَنُونِ، فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا، وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا، فَلَمَّا رَأَى اللهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الكَبْتَ، وَأَنْزَلَ عَلَينَا النَّصْرَ، حَتَّى اسْتَقَرَّ الإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ،

وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ، وَلَعَمْرِي لَوَ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ، وَلَا اخْضَرَّ لِلإِيمَانِ عُودٌ، وَيْمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا، وَلَتَتَّبِعُنَّهَا نَدْمًا)) [ص: ١٠٠ خطبة:٥٤].

نستنتج من هذه الخطبة أمورا كثيرة، منها:

أولا: ففي هذه الخطبة يصف علي بن أبي طالب الصحابةَ رضي الله عنهم بما وصفهم الله تعالى به في كتابه، حيث يقول: ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حآد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم..﴾ الآية [المجادلة: ٢٢]. ويتولد من هذا أنهم:

- يؤمنون بالله واليوم الآخر
- يعادون من خالف الله ورسوله
- كتب الله في قلوبهم الإيمان
- يؤيدهم الله – تعالى – بروح منه
- هم من الذين يدخلهم الله تعالى في رحمته، أي: الجنة
- أثبت الله في كتابه أنه راض عنهم
- كما أثبت أنهم رضوا عنه، وكما وعدهم من النصر، إذا

انتصروا دينه.

- هم حزب الله، لا حزب أحد من خلقه، وشيعة الله، لا شيعة أحد من خلقه
- ضمن الله لهم الفلاح في الدنيا والآخرة.
- وفي الآية أيضا أن كل من آمن بالله واليوم الآخر يكون مثلهم
- وأن من خالفهم لا يكون ممن آمن بالله واليوم الآخر

ثانيا: اعترف علي بن أبي طالب في هذه الخطبة على أن الصحابة صادقون في إيمانهم، حيث قال: ((فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدوّنا الكبت، وأنزل علينا النصر)). وقد سبقه الله تعالى عالم الغيب والشهادة إلى تصديق الصحابة إذ يقول: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم﴾ أي من صدق الإيمان. (الفتح:١٨) وقال أيضا: ﴿والذين ءامنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين ءاووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ (الأنفال:٧٤).

ثالثا: إن الصحابة كانوا لا يعصون أوامر الله ورسوله، ومن ولاه الله أمرهم، ولا يأتون المعاصي عمدا كما يفعل الشيعة، ولذا قال: ((ولو كنا نأتي ما أتيتم، ما قام للدين عمود، ولا اخضرّ للإيمان عود)) أي: لو كانوا يفعلون ما تفعلون أنتم – معشر الشيعة – من المعاصي والعصيان لما استقر الإسلام كما استقر زمنَ الصحابة.

رابعا: أقسم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – بالله العظيم، على أن الشيعة سيجرون على أنفسهم سوء العاقبة، لسبب أعمالهم السيئة، ويندمون حينما تكون عليهم دائرة السوء، وليس الحين حين مندم. اللهم إنا نعوذبك من سوء العاقبة. آمين يا رب العالمين.

س٦: يا أمير المؤمنين! كيف رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فهل نحن – شيعتك – نشبههم في عبادتهم وفي تقواهم، ونحو ذلك ؟

الجواب: الحمد لله. ((لَقَدْ رَأَيْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ، فَمَا أَرَى أَحَداً يُشْبِهُهُمْ مِنْكُمْ، لَقَدْ

كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْثًا غُبْرًا، وَقَدْ بَاتُوا سُجَّدً وَقِيَامًا، يُرَاوِحُونَ بَينَ جِبِاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ، وَيَقِفُونَ عَلَى مِثْلِ الجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مِعَادِهِمْ، كَأَنَّ بَينَ أَعْيُنِهِمْ رُكَبِ المِعزى، مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ، إِذَا ذُكِرَ اللهُ هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبُلَّ جُيُوبُهُمْ، وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرِ يَومَ الرِّيحِ العَاصِفِ، خَوفًا مِنَ العِقَابِ، وَرَجَاءَ لِلثَّوَابِ)) [ص: ١٧٤، خطبة:٩٢].

أيها القارئ الجليل! هؤلاء هم الصحابة – رضوان الله عليهم أجميعين – يمدحهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ويرجحهم على شيعته الذين لا يقومون الليل إلا قليلا، ولا تدمع أعينهم لذكر الله، بل قلوبهم قاسية كالجبال أو شد قسوة. أما الصحابة فهم يبيتون سجدا وقياما، وتدمع أعينهم من ذكر معادهم.

نستخرج من هذه الخطبة ما يلي:-

أولا: يدخل الصحابة – عند علي بن أبي طالب – دخولا أوليا في قوله تعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما (٦٣)

والذين يبيتون لربهم سدا وقياما (٦٤)﴾ سورة الفرقان.

ثانيا: وهم المتصفون – عنده – بقوله تعالى: ﴿إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم ءاياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون (٢) الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣) أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (٤)﴾ سورة الأنفال.

ثالثا: أن الشيعة لا يتصفون بمثل هذه الصفات التي اتصف بها الصحابة، لذا قال علي رضي الله عنه (فما أرى أحدا يشبههم منكم). ثم ذكر صفاتهم، فدل ذلك على أن الشيعة ليسوا مثل الصحابة في هذه الصفات.

وقد وصفهم علي – رضي الله عنه – في مكان آخر بصفات حميدة في مقابلة شيعته المنافقين المتخاذلين، الذين خذلوه في الحروب والقتال، وبين أسفه على ذهابهم – أي الصحابة – فقال: ((أَينَ القَومُ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ، وَقَرَأُوا القُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ، وَهِيجُوا إِلَى القِتَالِ فَوَلِهُوا

وَلَهَ اللِّقَاحِ إِلَى أَولَادِهَا، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَغْمَادَهَا، وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الأَرْضِ، زَحْفًا زَحْفًا، وَصَفًّا صَفًّا، بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا، لَا يُبَشَّرُونَ بِالأَحْيَاءِ، وَلَا يُعَزَّونَ عَنِ المَوتَى، مُرْهُ العُيُونِ مِنَ البُكَاءِ خُمُصُ البُطُون مِنَ الصِّيَامِ، ذُبُلُ الشِّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ، صُفُرُ الأَلْوَانِ مِنَ السَّهَرَ، عَلَى وُجُوهِهِمْ غَبَرَةُ الخَاشِعِينَ، أُولَئِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ، فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَظْمَأَ إِلَيهِمْ، وَنَعَضَّ الأَيدِي عَلَى فِرَاقِهِمْ)) [ص: ٢١٠، خطبة: ١١٥].

قال أبو محمد: هذا هو علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – الخليفة الرابع عندنا – معشر السنة – والإمام الأول المعصوم عندهم – معشر الشيعة – يمدح الصحابة جميعهم بهذه الصفات التي منها ما يأتي:-

١ – استجابتهم داعي الله – وهو محمد صلى الله عليه وسلم – لما دعاهم إلى الإسلام. قال تعالى: ﴿يأيها الذين استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾ [الأنفال: ٢٤].

٢ – ومنها: قراءة القرآن مع إحكامه، قال تعالى: ﴿إن

الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور (٢٩) ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور (٣٠)﴾ [فاطر: ٢٩ – ٣٠].

٣ – ومنها: أنهم يفزعون إلى القتال، كما تفزع الناقة إلى ولدها إذا فارقته، قال تعالى: ﴿الذين استجابو لله وللرسول من بعد ما أصابهم القرح﴾ الآية [آل عمران:١٧٢].

٤ – وقوله: (لا يبشرون بالأحياء) دليل على أنهم لا يفرحون إذا قيل لهم نجا فلان وفلان، لأن أفضل الحياة – عندهم – الموت في سبيل الحق.

٥ – وفي قوله: (ولا يعزون عن الموتى)، يعني: إذا قيل لهم: مات فلان، فلا يحزنون، لأن الموت عندهم حياة السعادة الأبدية، مصداق ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما ءاتهم الله من فضله، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [آل عمران: ١٦٩ – ١٧٠].

٦ – ومما وصفهم به أيضا : كثرة البكاء من ذكر الله،

والصيام، والدعاء، وقيام الليل.

٧ – وبين علي رضي الله عنه، أن الصحابة استحقوا أن يعض الأيدي على فراقهم.

وبهذه النصوص المذكورة المنقولة من كلام علي بن أبي طالب يتبين لنا أنه لا يرتاب مسلم صادق في إسلامه في سمو منزلة الصحابة وفضلهم ورفعة شأنهم، فهم قوم اختصهم الله تبارك وتعالى لصحبة أفضل رسله محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه، فصدقوه وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه، فتلقّوه عذبا زلالا، وماء سائغا فراتا، وأخلصوا دينهم لله، وبذلوا المهج والأرواح في سبيل هذا الدين، وأنفقوا الغالي والنفيس، والأموال والأولاد، وفتحوا البلاد، وهدوا العباد، فكانوا بذلك أهلا لرضوان الله ومحبته ورحمته وجنته، كما كانوا خير أمة أخرجت للناس وخير القرون.

وخلاصة القول: أن دعوى الشيعة ارتداد الصحابة جميعا على أدبارهم، إلا نفرا يسيرا منهم وهم: سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وعمار بن ياسر، دعوى كاذبة، قائمة على الهوى،

وليس لديهم دليل نقلي صحيح، ولا عقلي صريح، يسوغ لهم الإقدام على مثل هذا الادعاء الخطير.

اللهم اعصمنا بالتقوى، واحفظ علينا حبنا لصحابة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما ترضى يا رب العالمين.

انتهى هذا الفصل على سبيل الإيجاز لا الإحصاء، فالحر تكفيه الإشارة والله تعالى أعلم وإسناد العلم إليه أسلم.

(٣)

الفصل الثالث

أمير المؤمنين يمدح المهاجرين والأنصار خاصة

س٧: ماذا قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في فضل المهاجرين والأنصار خاصة ؟.

الجواب: الحمد لله. لقد ذكر علي رضي الله عنه فضائل كثيرة، للمهاجرين والأنصار، نذكر طرفا منها في هذا المقام، منها على سبيل المثال ما قال في فضلهم عامة – أي جميعا – قوله:

١ – ((وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، وَسَمَّوهُ إِمَامًا، كَانَ ذَلِكَ للهِ رَضًى، فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ، أَوْ بِدْعَةٍ، رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى))

[ص: ٢٣٩]، وقد سبقت هذه الخطبة.

٢ – وقال جوابا لمعاوية – رضي الله – : ((عَلَى حِينِ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسِبْقِهِمْ، وَذَهَبَ المُهَاجِرُونَ الأَوَّلُونَ بِفَضْلِهِمْ)) [ص:٤١٦، خطبة: ٢٥٠].

٣ – وقال أيضا: ((أَلَا تَرَى – غَيرَ مُخْبِرٍ لَكَ، وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أُحَدِّثُ – أَنَّ قَومًا اسْتُشْهِدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَلِكُلٍّ فَضْلٌ)) [ص: ٤٢٧، خطبة: ٢٦١].

٤ – وقال في مدح الأنصار خاصة: ((هُمْ – وَاللهِ – رَبَّوا الإِسْلَامَ كَمَا يُرَبَّى الفِلْوُ مَعَ غِنَائِهِمْ، بَأَيْدِيهِمُ السِّبَاطِ، وَأَلْسِنَتُهِمُ السِّلَاطِ)) [ص: ٦٠٩، خطبة: ٤٥٨].

أيها القارئ الحكيم اللبيب! لا أدري ماذا يكون موقف الشيعة من علي بن أبي طالب ؟ ومن كلامه هذا ؟ لاحظ أيها القارئ حيث أنه رضي الله عنه أطلق الكلام من دون استثناء، فجعل المهاجرين والأنصار أهل الحلّ والعقد، وأن رضاهم – هو – من رضى الله تعالى، كما دلت على ذلك خطبتُه الأولى. واعترف بفضلهم، وصفهم بالمفازة، بسبب

سبقهم، كما في خطبته الثانية. ومصداق ما قاله قوله تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذي اتعبوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعدلهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم﴾ (التوبة:١٠٠). ووصفهم في الخطبة الثالثة: بأنهم استشهدوا في سبيل الله، لا طمعا للجاه أو المال، بل لله وحده، وقد علمت أيها القارئ الكريم ما أعده الله تعالى لمن قتل في سبيله. ثم انظر كيف مدح الأنصار: بأنهم ربوا الإسلام بأيديهم، وشبه فعلم بما يفعله أحد منّا من القيام بتربية فصيله أو مهره أو نحو ذلك، مما يضيع ويهلك إذا لم يحسن صاحبه القيام بما يجب عليه من حق التربية والإصلاح. وقد سبقه الله تعالى بهذا المدح، إذ يقول جلّ شأنه: ﴿والذين تبوّءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون﴾ (الحشر:٩).

ثم تأمل معي أيها القارئ! تجد أن عليا – رضي الله عنه–، كان وقّافا للقرآن، لا يجاوزه، فلهذا ترى أنه لا يصفهم إلا بما وصفهم الله تعالى به، فرضي الله عنه وأرضاه. فهذا – والله – هو الفرق بين السنة والشيعة، فأهل السنة والجماعة – في كل وقت وزمان –، يمدحون الصحابة بما مدحهم الله به، كما فعل علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – ذلك في هذه الخطبة وغيرها، ولا يذهبون يمنة ويسرة لطلب مساليبهم، بعد أن زكاهم الله تعالى ورضي عنهم في غير ما آية من القرآن الكريم. بخلاف الشيعة الروافض.

فالله تعالى الكريم المنان أسأله أن يعيذني وإياك من عقيدة الروافض، ومن شاكلهم من أهل الأهواء والزيغ. اللهم آمين اللهم آمين اللهم آمين.

انتهى على سبيل التنبيه لا الإحصاء، والله تعالى أعلم، وإسناد العلم إليه أسلم.

(٤)

الفصل الرابع

أمير المؤمنين يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنهما

س٨: هل اعترف علي بن أبي طالب بخلافة أبي بكر الصديق – رضي الله عنهما – ورضي بها؟.

الجواب: الحمد لله. نعم اعترف بذلك ورضي، استمع إليه حيث يقول: ((إِنَّهُ بَايَعَنِي القَومُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ،...)) [ص:٤٠٧ خطبة:٢٣٩]. تقدمت الخطبة.

وقال أيضا: ((لِلَّهِ بَلَاءُ فُلَانٍ! فَقَدْ قَوَّمَ الأَوَدَ، وَدَاوَى العَمَدَ، خَلَّفَ الفِتْنَةَ، وَأَقَامَ السُّنَّةَ، ذَهَبَ نَقِيَّ الثَّوبِ، قَلِيلَ العَيبِ، أَصَابَ خَيرَهَا، وَسَبَقَ شَرَّهَا، أَدَى إِلَى اللهِ طَاعَتَهُ وَاتَّقَاهُ بِحَقِّهِ، رَحَلَ وَتَرَكَهُمْ فِي طُرُقٍ مُتَشَعَّبَةٍ، لَا يَهْتَدِي

فِيهَا الضَّالُ، وَلَا يَسْتَيقَنُ المُهْتَدِي)) [ص:٣٩٠، خطبة:٢٢٠].

قال أبو محمد: اعتراف علي بأنه أقام السنة، وذهب نقي الثوب، قليل العيب، وأنه أدى إلى الله طاعته، واتقاه بحقّه، فلا شك أن هذا غاية ما يكون من المدح؛ إذ لا يجوز للعاقل أن يحمل ذلك على التقية كما يقوله الإمامية، أو يحمل على أنه مما خرج مخرج الذم لعثمان، كما يقوله الجارودية من الزيدية، حيث قالوا: إن ذلك خرج مخرج الذم لعثمان، والتنقّص لأعماله، كما يمدح الآن الأمير الميت أو السابق في أيام الأمير الحيّ أو الحاضر بعده، فيكون ذلك تعريضا به. ومما لا يتنازع فيه العاقلان أنه لا يجوز التعرض للحاضر بمدح الماضي، إلا إذا كان المدح صدقا، لا يخالطه ريب ولا شبهة، وأما إذا كان كذبا محضا فهو عيب لقائله، فانتبه أيها القارئ البصير.

وقد ذهب أكثر الشراح لهذا الكتاب "نهج البلاغة" على أن المراد من فلان، "أبوبكر"، وقال بعضهم: هو عمر

بن الخطاب، فالمهمّ أنهم لم يخرجوا عن الاثنين.

ثم ارجع البصر والتأمل أيها القارئ إلى النص مرة الثانية، تجد أنه – علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – وصف أبا بكر رضي الله عنه بصفات، من أهمها:

١ – أنه قوّم الأود، أي عدل الإعوجاج، وداوي العلة، وترك الفتنة خلفه، كل هذا يدل على موقف الصديق في مواجهة مدعي النبوة والمرتدين، حيث صمم على إنقاذ الأمة من الدمار، ولولا تصميمه لما بقي للإسلام دولة، فتبه فإنه مهم.

٢ – وقوله: (أقام السنة)، وصفه بإقامة السنة، ومن أمثلة ذلك "أرض فدك" فقد وليها أبوبكر بمثل ما وليها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حيث ينفق منها على أهله نفقة سنة، فما فضله جعله في الكراع والسلاح عدة في سبيل الله، فلما أرسلت فاطمة – رضي الله عنها – إلى أبي بكر – رضي الله عنه – تسأله ميراثها من النبي صلى الله عليه وسلم قال لها أبوبكر: إن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال: "لا نورث، ما تركنا فهو صدقة،...". غضبت فاطمة – رضي الله عنها – من رده، فوجد أبوبكر نفسه بين أمرين: فإما أن يُرضي فاطمة ويخالف السنة، وإما أن يتمسك بالسنة، ويغضب فاطمة، فاختار أبوبكر أن يتبع السنة، وهذا هو الاختيار الصائب، فلذا مدحه علي بن أبي طالب بقوله: (وأقام السنة).

٣ – ووصفه بأنه (اتقى الله حق تقاته) وقد أمر الله المؤمنين بذلك، حيث يقول: ﴿يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران:١٠٢).

هذا، ويقول القحطاني في نونيته:

وأجل صحب الرسل صحب محمد **

وكذاك أفضل صحبه العمران

رجلان قد خلقا لنصر محمد **

بدمي ونفسي ذانك الرجلان

إلى أن قال:

صدّيق أحمد صاحب الغار الذي **

هو في الـمَغارة والنبي اثنان

أعني أبا بكر الذي لم يختلف **

من شرعنا في فضله رجلان

هو شيخ أصحاب النبي وخيرهم **

وإمامهم حقا بلا بطلان

وأبو المطهّرة التي تنزيهها **

قد جاءنا في النور والفرقان

اللهم اجعلنا ممن يتقي الله حق تقاته، وارزقنا طاعتك في السر والعلانية، وتوفنا مسلمين، بكرمك وفضلك يا أكرم الأكرمين. اللهم آمين.

انتهى ما قاله في مدح أبي بكر رضي الله عنه، علي سبيل التنبيه والإيجاز لا الإحصاء، والله تعالى أعلم، وإسناد العلم إليه أسلم.

(٥)

الفصل الخامس

علي بن أبي طالب يمدح عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما

س٩: قيل: إن علي بن أبي طالب هو المستشار الأمين لعمر بن الخطاب، وهل الأمر كذلك؟.

الجواب: الحمد لله. نعم كان علي بن أبي طالب يشير على عمر، فيحترم عمرُ رأيَه، لنفعه وسداده، وقد اشتشاره عمر – رضي الله عنه – في الخروج إلى غزو الروم بنفسه، فأشار إليه علي بن أبي طالب بقوله:

١ – ((إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا العَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ فَتُنْكَبْ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلَادُهُمْ، لَيسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيهِ، فَابْعَثْ إِلَيهِمْ رَجُلًا مِحْرَبًا، وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ البَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ كَانَتِ الأُخْرَى كُنْتَ رِدْءاً لِلنَّاسِ،

وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ)) [ص:٢٢٨، خطبة: ١٢٧].

واستشاره عمر أيضا في الشخوص لقتال الفرس بنفسه، فقال له علي –رضي الله عنهما–:

٢ – ((إِنَّ هَذَا الأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِذْلَانُهُ بِكَثْرَةٍ وَلَا بِقِلَّةٍ، وَهُوَ دِينُ اللهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ وَطَلَعَ حَيثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَى مَوعَودٍ مِنَ اللهِ، وَاللهُ مُنْجِزٌ وَعَدَهُ وَنَاصِرٌ جُنْدَهُ.

وَمَكَانُ القَيِّمِ بِالأَمْرِ مَكَانُ النِّظَّامِ مِنَ الخَرَزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ، فَإِنِ انْقَطَعَ النِّظَّامُ تَفَرَّقَ الخَرَزُ وَذَهَبَ، ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِحَذَافِيرِهِ أَبَدًا،....إلخ)) [ص: ٢٣٧: خطبة: ١٣٩].

قال أبو محمد: أنا على يقين ثابت بأن من قرأ الخطبة الأولى – يعرف الحبّ المتدفق من خلال الكلمات، من علي بن أبي طالب لعمر الفاروق، – رضي الله عنهما – ويعرف أيضا: أنه حريص على حياة عمر بن الخطاب، ويتمنى بقائه على الخلافة، ذخرا للإسلام والمسلمين، وكان

يعدّ الفاروق ملجئا للإسلام، ومأوى للمسلمين، اقرأ معي من جديد أيها القارئ (إنك متى تسر إلى هذا العدو...لاتكن للمسلمين كانفة...ليس بعدك مرجع يرجعون إليه).

فإذا عمّقت النظر والفهم، تعرف أنه – أي علي بن أبي طالب – كان يرى عمر سببا لعز الإسلام، لهذا لا يريد أن يمسّه سوءٌ حتى لا تنقلب على دولة الإسلام والمسلمين دائرة السوء.

ثم انتقل إلى الخطبة الثانية، واقرأها هادئ البال، ولا تكاد تصل إلى نهايتها حتى تفهم ما يلي:

١ – كان علي بن أبي طالب محافظا على حياة عمر، ساهرا على مصالحه، راجيا له البقاء والدوام.

٢ – كان علي يعدّ عمر – رضي الله عنهما – مصداقا لما بشّر به رسول الله – صلى الله عليه وسلم – المسلمين بأن الإسلام يبلغ مداه في عصره، لذلك يقول: (ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده وناصر جنده)،

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم:"ثم استحالت غربا فأخذها عمر بن الخطاب، فلم أر عبقريا ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بطعن". هذا حديث رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم.[١٥]

٣ – أن الله تعالى وعد المؤمنين – في كتابه – التمكين في الأرض والاستخلاف بقوله: ﴿وعد الله الذين ءامنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا﴾ الآية (النور: ٥٥). فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يرى نفسه وبقية إخوانه الصحابة هم المؤمنون المعنيون بهذه الآية، ويرى عمر رضي الله عنه أميرهم، والله تعالى سوف ينجز وعده في عهده وخلافته.

[١٥] – أخرجه البخاري: (٧٠١٩)

٤ – ونفهم من هذا كله أن عمر رضي الله شيخ وقور، عامل بالقرآن، إذ كان يستشير إخوانه الصحابة قبل تنفيذ الأشياء المهمة.

هذا، وقد أنجز الله تعالى وعده كما ظنه علي بن أبي طالب في عصر عمر بن الخطاب حيث فتحوا الفارس والروم، واسمع من علي رضي الله عنه يقول في خلافة عمر:

٣ – ((وَوَلِيَهُمْ – أي المسلمين – وَالٍ، فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّى ضَرَبَ الدِّينُ بِجَرَانِهِ)) [ص: ٦١٠، خطبة: ٤٦٠].

قال أبو محمد: المعنى تولى أمور المسلمين وسياسة الشريعة فيهم والٍ، والوالي يريد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما قال بعض شرّاح الكتاب، ولا شك أن الوالي الموصوف بهذه الصفة هو عمر، كما دل على ذلك حديث رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم المتقدم أعلاه، فتأمل فإنه مما ينبغي أن يتأمل به.

ولا تنس أيها القارئ الفهيم أن قوله: ((لِلَّهِ بَلَاءُ فُلَانٍ! فَقَدْ قَوَّمَ الأَوَدَ، وَدَاوَى العَمَدَ، خَلَّفَ الفِتْنَةَ،...)). [ص:

٣٩٠، خطبة: ٢٢٠]. قد يحتمل على أن المكنى هو عمر، كما قال بعض الشراح، منهم ابن أبي الحديد حيث قال:

((وفلان المكنى عنه هو عمر بن الخطاب، وقد وجدت في النسخة التي بخط الرضي أبي الحسن جامع "نهج البلاغة" وتحت فلان عمر، حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي الأودي الشاعر، وسألتُ عنه النقيب أبا جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي، فقال لي: هو عمر، فقلتُ: أيثني عليه أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الثناء ؟! فقال: نعم)). انظر: [شرح ابن أبي الحديد، ج ١٢، ص ١٨٩].

يقول القحطاني رحمه الله تعالى:

لما قضى صدّيق أحمد نحبه ** دفع الخلافة للإمام الثاني
أعني به الفاروق فرّق عنوةً ** بالسيف بين الكفر والإيمان
هو أظهر الإسلام بعد خفائه ** ومحا الظلام وباح بالكتمان
ومضى وخلّى الأمر شورى بينهم ** في الأمر فاجتمعوا على عثمان

انتهى ما قاله علي بن أبي طالب في مدح أمير المؤمنين

عمر بن الخطاب على سبيل الإيجاز والتنبيه، لا على سبيل الإحصاء.

(٦)

الفصل السادس

علي بن أبي طالب يمدح عثمان بن عفان رضي الله عنهما

س١٠: قال السائل: سمعتُ ما قاله علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – في أبي بكر وعمر، وهل من شيء قال في مدح عثمان بن عفان رضي الله عن الجميع ؟.

الجواب: الحمد لله. نعم، لقد شهد علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – لعثمان بن عفان الإيمانَ والصحبةَ مثله، وعلمًا مثل علمه، ومعرفةً مثل معرفته، وسبقًا في الإسلام مثل سبقه، وذلك لما اجتمع الناس إليه، وسألوه مخاطبة عثمان عنهم، فدخل عليه وقال له:

١ – ((إِنَّ النَّاسَ وَرَائِي وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَينَكَ وَبَينَهُمْ، وَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لَكَ، مَا أَعْرِفُ شَيئًا تَجْهَلُهُ، وَلَا

أَدُلُّكَ عَلَى أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نَعْلَمُ، مَا سَبَقْنَاكَ إِلَى شَيءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ، وَلَا خَلَونَا بِشَيءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ، وَقَدْ رَأَيتَ كَمَا رَأَينَا، وَسَمِعْتَ كَمَا سَمِعْنَا، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ كَمَا صَحِبْنَا، وَمَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ وَلَا ابْنُ الخَطَّابِ أَوْلَى بِعَمَلِ الحَقِّ مِنْكَ، وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ – وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُمَا، وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِهِ مَا لَمْ يَنَالَا)) [ص: ٢٦٨، خطبة: ١٥٧].

قال الشارح:

(الوشيجة: اشتباك القرابة، وإنما كان عثمان أقرب وشيجه لرسول الله لأنه من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف رابع أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، أما أبو بكر فهو من بني تيم بن مرة سابع أجداد النبي صلى الله عليه وسلم، وعمر من بني عديّ بن كعب ثامن أجداد النبي صلى الله عليه وسلم. وأما أفضليته عليهما في الصهر، فلأنه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم. – رقية وأم

كلثوم، توفيت الأولى فزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله وسلم بالثانية، ولذلك سمي "ذا النورين". وغاية ما نال الخليفتان أن النبي صلى الله عليه وسلم تزوج من بناتهما)).

لاحظ أيها القارئ العزيز! أنه اعترف علي أبي طالب كما رأيت في هذه الخطبة – زيادة على أن لعثمان رضي الله عنه الصحبة والسبق والعلم والفضل مثل ما لعلي وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما – بأنه نال من صهر النبي – صلى الله عليه وسلم – ما لم ينل أبو بكر وعمر، لما أشار إليه الشارح من أنه تزوج بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم: رقية وأم كلثوم. ومع هذا الاعتراف من علي بن أبي طالب رضي الله عنه أمير المؤمنين، وخليفة المسلمين الراشد الرابع، والإمام الأول المعصوم عند الشيعة، فقد كذّب هذا الاعتراف المتشيّع التيجاني السماوي في كتابه "الشيعة هم أهل السنة" حيث قال: (يسمى أهل السنة والجماعة عثمان بذي النورين، ويعللون ذلك بأنه تزوج رقية وأم كلثوم بنتي النبي، والصحيح أنهما ربيبتاه، وعلى فرض أنهما بنتاه،

فكيف تكونان نورين ولم يحدث النبي لهما بفضيلة واحدة، ولماذا لا تكون فاطمة التي قال في حقها: سيدة نساء العالمين هي النور، ولماذا لم يسموا عليا "بذي النور" على هذا الأساس).[١٦]

وقال أبو محمد: نعوذ بالله من طمس البصيرة، فإن كلامه هذا كلام حابط فارغ، لا سيما عند من ذاق طعم العلم، وطالع كتب التاريخ، سواء من مؤلفات أهل السنة والجماعة أو الشيعة الروافض، وقد ذكر الكليني في "أصول الكافي" باب مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووفاته، فقال في ذلك: (... وتزوج خديجة وهو ابنُ بضع وعشرين سنة، فوُلد له منها قبل مبعثه القاسم ورقية وزينب وأم كلثوم، ووُلد له بعد المبعث الطيِّب وفاطمة).[١٧] المهم أن

---

[١٦] – السماوي، محمد التيجاني، (الدكتور)، **الشيعة هم أهل السنة**. (ط/ ١٠؛ قم – جمهورية إيران: مؤسسة أنصريان للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م)، ص ٢٥٥.

[١٧] – الكليني، محمد بن يعقوب، **أصول الكافي**. (ط/ ٦؛ طهران: دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ)، ج ١، ص ٥٠٠.

عليا أثبت أن عثمان نال من صهر رسول الله ما لم ينله أبوبكر وعمر، ومن المعروف عند العقلاء أنه لا يليق بعلي رضي الله عنه أن يفضل من تزوج ربيبتي النبي صلى الله عليه وسلم، على من تزوج الرسول من بناتهما، بقوله: (وقد نلتَ من صهره ما لم ينالا) فتأمل فإنه جدير بالتأمل، اللهم وفقنا لاتباع الحق، بمنك وكرمك يا أكرم الأكرمين. آمين.

س١١: وهل يرى علي بن أبي طالب صحّة إمامته وخلافته ؟.

الجواب: الحمد لله. نعم، كان علي رضي الله عنه يرى صحة إمامة عثمان وخلافته، لاجتماع المهاجرين والأنصار عليه، وكان يعدّ خلافته من رضى الله سبحانه وتعالى، ولم يكن لأحد الخيار في أن يردّ بيعته بعد ذلك، أو ينكر إمامته حاضرا كان أو غائبا، كما قال رداً على معاوية – رضي الله عنهما – ((إِنَّهُ بَايَعَنِي القَومُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى

لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ، وَسَمَّوهُ إِمَامًا، كَانَ ذَلِكَ للهِ رَضًى، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ، وَوَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّى)) [ص: ٤٠٧، خطبة: ٢٣٩].

فهذا دليل على رضاه بصحة إمامة عثمان وخلافته، وكان رضي الله عنه أحد الستة الذين عيّنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنهم جميعا، فاجتعوا – أخيرا – على عثمان.

يقول القحطاني في ذلك:

ومضى وخلّى الأمر شورى بينهم ** في الأمر فاجتمعوا على عثمان

من كان يسهر ليله في ركعة ** وِترًا فيُكمل ختمةَ القرآن

انتهى للتنبيه لا الإحصاء. الحمد لله

(٧)

الفصل السابع

علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يذمّ الشيعة ويلعنهم

س: ١٢: وقد قيل: كان علي بن أبي طالب يذمّ شيعته، ويلعنهم فما مبلغ هذا الكلام من الصحة ؟.

الجواب: الحمد لله. لا شك أن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – كان يذم شيعته ويلعنهم؛ لغدرهم وخذلانهم به، حتى وقد لعنهم في غير ما موضع من هذا الكتاب الذي نحن بصدده، فتعالوا – معشر القراء الكرام – لنستمع منه ما يقول. ونسجله كما يلي:

لما غلب بُسْرُ بنُ أبي أرطاة على اليمن، وقدم على علي بن أبي طالب عاملاه على اليمن، وهما: عبيدالله بن العباس، وسعيد بن نُمْران، فقام علي – رضي الله عنه – إلى المنبر ضجرا بتثاقل أصحابه أي: وهم الشيعة عن

الجهاد، ومخالفتهم له في الرأي، فكان فيما قال، أن قال لهم:

((أُنْبِئْتُ بُسْرًا قَدِ اطَّلَعَ اليَمَنَ، وَإِنِّي وَاللهِ لَأَظُنُّ أَنَّ هَؤُلَاءِ القَومَ سَيُدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، وَبِمَعْصِيَتِكُمْ إِمَامِكُمْ فِي الحَقِّ، وَطَاعَتِهِمْ إِمَامِهِمْ فِي البَاطِلِ، وَبِأَدَائِهِمُ الأَمَانَةَ إِلَى صَاحِبِهِمْ وَخِيَانَتِكُمْ، وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ، فَلَوِ ائْتَمَنْتُ أَحَدَكُمْ عَلَى قُعْبٍ لَخَشِيتُ أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ. اللَّهُمّ قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَئِمْتُهُمْ وَسَئِمُونِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي، اللَّهُمَّ مُثْ قُلُوبَهُمْ كَمَا يُمَاثُ المِلْحُ فِي المَاءِ! أَمَا وَاللهِ لَوَدِدْتُ أَنَّ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنَمْ)) [ص:٦٧، خطبة: ٢٤][١٨].

إذا قرأتَ أيها المنصف أول هذه الخطبة تجد شبّه علي رضي الله عنه ما كان يحدث من شيعته من الاختلاف والشقاق بالأعاصير – وهي الرياح الشديدة – لإثارتها

[١٨] - انظر: البداية والنهاية، لابن كثير أيضا، (٨/ ١٤).

التراب وإفساد الأرض. ثم ذكر سبب إدالة أهل الشام من أهل العراق، وهو اجتماع كلمتهم وطاعتهم لصاحبهم، وأداؤهم الأمانات، وإصلاحهم بلادهم. وإنك تلاحظ في هذه الخطبة أن علي بن أبي طالب قد وصف الشيعة بأقبح الصفات، منها ما سنذكره بالاختصار:

١ – التفرق عن الحق، مهما كان الحق.

٢ – عصيان الإمام، وإن أمر بمعروف.

٣ – الخيانة لمن ائتمنهم.

٤ – الفساد في البلاد.

وبعد أن وصفهم بهذه الصفات، دعا عليهم بأدعية فتّاقة، وهي: أن يبدل الله لهم به من يكون شراً منه، وأن يذيب الله قلوبهم كما يذيب الملح في الماء. ينيغي أن نقول هنا:

آمين آمين لا نرضى بواحدة ** حتى نبلّغها سبعين آمين

وقد أجاب الله دعاءه، حيث ابتلاهم الله بمن هم شرّ لهم. أعاذني الله وإياكم – معشر القراء – من الخذي والخذلان في

الدنيا والآخرة، إنه عفو غفور.

س:١٣: وقيل: ذم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – شيعته يوما لما خذلوه حتى تمنى لو أنه لم يرهم ولم يروه، ولعنهم لعنا كبيرا. فإذا كان الأمر كذلك، فأوقفنا على ذلك من كلامه.

الجواب: الحمد لله. نعم، لما شنّ أبو غامد – سفيان بن عوف – الغارات على أطراف العراق، حتى بلغت خيله الأنبار، وأزال خيل شيعة علي رضي الله عنه عن ثغرها، حتى أن الرجل منهم يدخل على المرأة فينزع سوارها وخلخالها وقرطها، ثم انصرفوا لم ينقص عددهم، وما نال رجلا منهم كلمٌ، ولا أريق لهم دمٌ. فقام علي بن أبي طالب فيهم خطيبا إلى أن قال:

أولا – ((يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ ! حُلُومُ الأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً، وَاللهِ جَرَّتْ نَدَمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا. قَاتَلَكُمُ اللهُ! لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيحًا، وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيظًا، وَجَرَعْتُمُونِي

نُغَبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا، وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالعِصْيَانِ وَالخِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيشُ: "إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ". لِلَّهِ أَبُوهُمْ!! وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا، وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي ؟ لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ العِشْرِينَ، وَهَا أَنَا ذَا قَدْ ذَرَّفْتُ عَلَى السِّتِّينَ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ)) [ص: ٧٢، خطبة: ٢٦].

أيها القارئ الكريم! اعلم أن الشيعة يشابهون الرجال وليسوا رجالا، بل عقولهم عقول الأطفال والنساء، على حدّ قول علي رضي الله عنه – الإمام الأول المعصوم عندهم – والخليفة الرابع الراشد عندنا – معشر السنة.

ثم تأمل قوله: (ولكن لا رأي لمن لا يطاع). معذرة إلى من يعذره على قول قريش: (شجاع ولكن لا علم له بالحرب). ومفهوم كلامه أي: أن له علمًا بالحرب، إلا أنه لا يطاع، وأن من معه أفسدوا عليه رأيه بالعصيان والخذلان.

قاتلهم الله كما ملؤوا قلبه قيحا، وصدره غيظا، ثم لا تنس أيها القارئ! أن الشيعة يذكرون – كذبا واختلاقا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم – أنه قال بعد قوله:"من كنت مولاه فعلي مولاه". فيزيدون كذبا أنه قال: "اللهم وال من من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق حيث ما دار". ويستدلوا على كذبهم هذا بأن الحديث موجود في بعض كتب أهل السنة بهذا النص. وما درى هؤلاء الجهلة أن الحديث بهذه الزيادة، كان من رجال سنده المختار بن نافع، وهو ضعيف جداً، قال عنه الإمام البخاري: (المختار منكر الحديث)، وقال ابن حبان: (هو منكر الحديث جدا)، فهو من المجروحين غير الثقات على الإطلاق.

ارجع أيها القارئ إلى قوله في الخطبة: (وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان). ثم قارنه مع قولهم – كذبا – أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: "واخذل من خذله". تعرف أن من خذل عليا هم الشيعة، لذلك كان الشيعة في الخذلان دائما.

ثانيا: – وقال وهو يخاطبهم – أي الشيعة – أيضا: ((أَيُّهَا الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ، الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَائُهُمْ! كَلَامُكُمْ يُوهِي الصُّمَّ الصِّلَابِ، وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ، تَقُولُونَ فِي

مَجَالِسَ كَيتَ وَكَيتَ، فَإِذَا جَاءَ القِتَالُ قُلْتُمْ: حِيدِي حَيَادِ. مَا عَزَّتْ دَعْوَةُ مَنْ دَعَاكُمْ، وَلَا اسْتَرَاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ، أَعَالِيلٌ بِأَضَالِيلَ، وَسَأَلْتُمُونِي التَّطْوِيلَ دِفَاعَ ذِي الدَّينِ المَطُولُ، لَا يَمْنَعُ الضَّيمَ الذَّلِيلُ، وَلَا يُدْرَكُ الحَقُّ إِلَّا بِالجِدِّ. أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ ؟ وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ ؟ المَغْرُورُ وَاللهِ مَنْ غَرَرْتُمُوهُ، وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللهِ بِالسَّهْمِ الأَخْيَبِ، – أَي: لَا حَظَّ لَهُ – وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلٍ – أَي: إِنْ رَمَى بِهِ لَمْ يُصِبْ مَقْتَلًا إِذْ لَا نَصَلَ لَهُ – أَصْبَحْتُ وَاللهِ لَا أُصَدِّقُ قَولَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوعِدُ العَدُوَّ بِكُمْ، مَا بَالُكُمْ ؟ وَمَا طِبُّكُمْ ؟ القَومُ رِجَالٌ أَمْثَالُكُمْ، أَقَولًا بِغَيرِ عَمَلٍ ؟!، وَغَفْلَةً مِنْ غَيرِ وَرَعٍ ؟!!، وَطَمَعًا فِي غَيرِ حَقٍّ ؟!!!)) [ص: ٧٤-٧٥، خطبة: ٢٨].

كل هذه الخطبة تبين لنا خذلان الشيعة لعلي بن أبي طالب في أماكن شتى، ونفهم منها ما يأتي:-

١ – أن آراء الشيعة مختلفة، وإن اجتمعت أبدانهم ﴿تحسبهم جميع وقلوبهم شتى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾

(الحشر: ١٤).

٢ – يقولون من الكلام ما ينشق الحجر بقوته وشدته، وأما فعلهم ففيه من الضعف ما يطمع فيه العدوّ، قال تعالى:﴿وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم عم العدوّ فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ (المنافقون:٤).

٣ – أن من دعاهم – أي الشيعة – وحملهم بالترغيب على نصرته، لم تعز دعوته لتخاذلهم له، وأن من قاساهم وقهرهم انتفضوا عليه فأتعبوه.

٤ – وأن من دأب الشيعة التعلل بالأمور الباطلة، والأماني الكاذبة.

٥ – ودلت الخطبة أنه لا يدرك الحقوق إلا بالجد والاجتهاد وعدم الانكماش، وأن الذليل لا يدفع الظلم، والشيعة أذلاء وليسوا أهل جد واجتهاد.

٦ – وفي هذه الخطبة أيضا دليل على أن الشيعة كانوا يأخذون بنصيب الأسد من صفات المنافقين المذكورة

في القرآن الكريم.

ثالثا: – وقال فيهم أيضا: ((مُنِيتُ – أي بُلِيتُ – بِمَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ، وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوتُ، لَا أَبَا لَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ ؟ أَمَا دِينٌ يَجْمَعُكُمْ، وَلَا حَمِيَّةَ تُحَمِّشُكُمْ ؟! – أي تُغْضِبُكُمْ – أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَصْرِخًا، وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا، فَلَا تَسْمَعُونَ لِي قَولًا، وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا، حَتَّى تَكَشَّفَ الأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ المَسَاءَةِ، فَمَا يُدْرَكُ بِكُمْ ثَأْرٌ، وَلَا يُبْلَغُ بِكُمْ مَرَامُ)) [ص: ٨٨، خطبة:٣٨].

ومناسبة هذه الخطبة: أن عليا قالها في إغارة النعمان بن بشير الأنصاري على عين التمر، فحضّ عليّ – رضي الله عنه – شيعته على الجهاد والدفاع، فلم يرفعوا بذلك رأسا. فاعترف بأن الله تعالى ابتلاه بمن لا يطيعه إذا أمر – وهم الشيعة – لأنهم لا دين لهم.

رابعا: – وقال مرّة يذم شيعته ويصف حربهم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم: ((...لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا – أي الصحابة – نَأْتِي مَا أَتَيتُمْ – أَي: مَعْشَرَ الشِّيعَةِ – مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ،

وَلَا اخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ، وَيمُ اللهِ لَتَحْتَلِبُنَّهَا دَمًا، وَلَتَتَّبِعُنَّهَا نَدَمًا)) [ص: ١٠٠، خطبة: ٥٤]. تقدمت هذه الخطبة والتعليق عليها في الفصل الثاني، والعلم عند الله.

س:١٤: كلمة (يذم) التي جاءت في قولكم:"علي بن أبي طالب يذم شيعته"، هل هذا من اصطلاحكم أو وردت في كتاب الذي نحن بصدده – نهج البلاغة – ؟.

الجواب: الحمد لله. كلا ! ثم كلا !! ثم كلا !!!، هذه الكلمة – أي: علي يذم شيعته – ليست من اصطلاحنا، بل أخذناها من الكتاب، مثل: [ص:١١١، خطبة: ٦٥] وعنوان الخطبة:"ومن كلام له عليه السلام في ذمّ أصحابه". والمراد بأصحابه: هم شيعته. وفي [ص:١١٢، خطبته:٦٧] وعنوان الخطبة: "ومن خطبة له عليه السلام في ذم أهل العراق" ومن المعروف أن أهل العراق هم شيعته في ذلك الوقت. ومثل:[ص:٧٤، خطبة:٢٨] وعنواها: "من خطبة له في ذمّ المتخاذلين". لا شك أن المتخاذلين الذين يذمهم من شيعته. هذا على سبيل المثال، فمن أراد أن يطلع على أضعاف

مضاعفة من الذم واللعن والويلات من علي على شيعته، فعليه بالكتاب، يرى عجب العجاب.

س١٥: هل من مزيد من الذم واللعن عليهم – في الكتاب – غير ما ذكرتم ؟.

الجواب: الحمد لله. نعم، هناك خطب غير ما تقدم يذم علي رضي الله عنه فيها شيعته، ولا يسعنا الوقت على أن نذكرها جميعا، لكن اسمع منه ما يقول:

((أَمَّا بَعْدُ: يَا أَهْلَ العِرَاقِ! فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالمَرْأَةِ الحَامِلِ، حَمَلَتْ فَلَمَّا أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ، وَمَاتَ قَيِّمُهَا، وَطَالَ تَأَيُّمُهَا، وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا، أَمَا وَاللهِ مَا أَتَيتُكُمُ اخْتِيَارًا، وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيكُمْ سَوقًا، وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّكُمْ تَقُولُونَ: "عَلِيٌّ يَكْذِبُ".

قَاتَلَكُمُ اللهُ! فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ؟ أَعَلَى اللهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ؟ أَمْ عَلَى نَبِيِّهِ؟ فَأَنَا أَوَّلُ مَنْ صَدَّقَهُ ؟ كَلَا وَاللهِ وَلَكِنَّهَا لَهَجَةٌ غِبْتُمْ عَنْهَا، وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا، وَيَلُمَّهُ كَيلًا بِغَيرِ ثَمَنٍ، لَوْ كَانَ لَهُ وِعَاءٌ، وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)). [ص: ١١٢، خطبة: ٦٧].

يقسم علي بن أبي طالب أنه لم يأت العراق مستنصرا بأهله اختيارا، لتفضيله إياهم على من سواهم، وإنما سيق إليهم ضرورة، فإنه لولا وقعة الجمل لم يفارق المدينة المنورة، هذا من جانب.

ثم تأمل قولهم: (عليّ يكذب). ولقد علموا أنه لا يجتمع كذب وإيمان صحيح، فكيف يجرئ على الكذب على الله أو على رسوله، مع قوة إيمانه، وكمال يقينه.

نعوذ بالله من تكذيب المرسلين والمؤمنين، فتكذيب المرسلين وبالتالي المؤمنين من ديدنة الشيعة، كما هو معروف لمن عرفهم وعرف ما جرى بينهم وبين أئمة أهل البيت. فيا أيها القارئ الكريم اقرأ هذه الجملة مرة الثانية: (عليّ يكذب). إنا لله وإنا إليه راجعون! هؤلاء هم الشيعة، اللهم أنزل عليهم رجزك وعذابك فإنهم آذوا أمير المؤمنين.

س: ١٦: قيل هناك خطبة وبّخ فيها عليّ بن أبي طالب أصحابه على التباطئ على نصرة الحق، اذكرها لنا ؟.

الجواب: الحمد لله. نعم، قد وبّخهم في خطب كثيرة، منها خطبته الطويلة التي يقول:

١ – ((وَلَئِنْ أَمْهَلَ – اللهُ – الظَّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ، وَهُوَ لَهُ بِالمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ طَرِيقِهِ، وَبِمَوضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رِيقِهِ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هَؤُلَاءِ القَومُ عَلَيكُمْ، لَيسَ لِأَنَّهُمْ أَولَى بِالحَقِّ مِنْكُمْ، وَلَكِنْ لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي. وَلَقَدْ أَصْبَحْتِ الأُمَمُ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا، وَأَصْبَحْتُ أَخَافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي. إِسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا، وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا، وَدَعَوتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا، وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا، أَشُهُودٌ كَغُيَّابٍ، وَعَبِيدٌ كَأَرْبَابٌ؟ أَتْلُو عَلَيكُمُ الحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا، وَأَعِظُكُمْ بِالمَوعِظَةِ البَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا، وَأَحُثُّكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ البَغْيِ فَمَا آتِي عَلَى آخِرِ قَولِي، حَتَّى أَرَاكُم مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَأَ، تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ، وَتَتَخَادَعُونَ عَنْ مَوَاعِظِكُمْ، أُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ إِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الحَنِيَّةِ – أي القَوسِ – عَجَزَ المُقَوِّمُ وَأَعْضَلَ المُقَوَّمُ.

أَيُّهَا القَومُ الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، الغَائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ، المُخْتَلِفَةُ أَهْوَائُهُمْ، المُبْتَلَى بِهِمْ أُمَرَاؤُهُمْ، صَاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَهُ، وَصَاحِبُ أَهْلِ الشَّامَ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ! لَوَدِدْتُ وَاللهِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ صَارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينَارِ بِالدِّرْهَمِ، فَأَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ، وَأَعْطَانِي رِجَالًا مِنْهُمْ.

يَا أَهْلَ الكُوفَةِ! مُنِيتُ بِكُمْ بِثَلَاثٍ وَاثْنَتَيْنِ، صُمٌّ ذَوُو كَلَامٍ، وَعُمْيٌ ذَوُو أَبْصَارٍ، لَا أَحْرَارَ صُدُقٌ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَلَا إِخْوَانَ ثِقَةٍ عِنْدَ البَلَاءِ، تَرِبَتْ أَيدِيكُمْ)). [ص: ١٧٢، خطبة:٩٢].

فما موقف الشيعة من علي بن أبي طالب ومن خطبته هذه حيث وصفهم بصفات المنافقين، وأنهم هم المفسدون في الأرض لا غيرهم، ومن الفوائد المرجوة التي نستنبطها في هذه الخطبة الطويلة ما يلي أن عليا جعل:

أولا: أن معاوية وأصحابه بغاة، وليسول كفارا، أو منافقين، كما يقوله الشيعة.

ثانيا: علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يخاف من

شيعته، لأنهم يكيدون لقتله ويقولون عنه ما لم يقل.

ثالثا: وأنه أصبح في شيعته كنوح في قومه، حيث بين الله لنا حاله فيهم أتمّ بيان، بقوله: ﴿قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا (٥) فلم يزدهم دعاءي إلا فرارا (٦) وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في ءاذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكبارا (٧) ثم إني دعوتهم جهارا (٨) ثم إني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا (٩)﴾ (سورة النوح: ٥ – ٩).

رابعا: أنصار معاوية خير من شيعة علي رضي الله عنهما.

خامسا: رجل واحد من أنصار معاوية يساوي عشرة رجل من شيعة على – رضي الله عنهما – كما أخبر بذلك صراحة.

سادسا: وفيها: مهما أفهمتَ الشيعة لا يفهمون، لأنهم غيّاب العقول.

سابعا: من كانت الشيعة أتباعه فقد ابتلاه الله تعالى شرّ ابتلاء، قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشرّ والخير فتنة وإلينا ترجعون﴾ (الأنبياء: ٣٥). فمن الابتلاء بشر أن تخالط الشيعة.

ثامنا: نفهم من هذه الخطبة وغيرها أن عليا – رضي الله عنه – يكثر من وصف شيعته باختلاف الأهواء، دلالة على نفاقهم، تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى.

تاسعا: وفيها أيضا أن قوله تعالى: ﴿ومن الناس من يقول ءامنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين ءامنوا وما يخادعون إلا أنفسهم وما يشعرون) إلى قوله: (صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون﴾ (البقرة: ٨ – ١٨). ينطبق تماما على الشيعة، كما يفهمه القارئ المنصف من كلام علي – رضي الله عنه.

ثم اعلم أيها السائل الكريم أن علي بن أبي طالب جمع شيعته يوما وحضهم على الجهاد فسكتوا مليّا، فقال – رضي الله عنه:–

٢ – ((مَا بَالُكُمْ أَمُخْرَسُونَ أَنْتُمْ؟)). فقال قوم منهم: "يا أمير المؤمنين إن سرتَ سرنا معك" فقال عليه السلام: ((لَا سُدِّدْتُمْ لِرُشْدٍ، وَلَا هُدِيتُمْ لِقَصْدٍ،... إلى أن قال: وَاللهِ لَولَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِندَ لِقَائِي العَدُوَّ – لَقَدْ حُمَّ لِي لِقَاؤُهُ – أي

قُدِّرَ – لَقَرَّبْتُ رِكَابِي، ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ. إِنَّهُ لَا غِنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، – أي لَا نَفَعَ – مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ)) [ص: ٢٠٨، خطبة: ١١٣].

هؤلاء هم الشيعة المتخاذلون لإمامهم، لأنهم رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها على الآخرة، الذين وصفهم علي رضي الله عنه، بأنهم ما سدّدوا – أي ما وفّقوا – لرشد، ولا نفع لكثرة عددهم، لأنهم ولو كثروا فقلوبهم مختلفة، قال تعالى: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾ (الأنفال: ٤٦). قال بعض المفسرين: المراد بريحكم: أي قوتكم.

٣ – وقال لهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – يوما: ((مَا أَنْتُمْ بِوَثِيقَةٍ يُعْلَقُ بِهَا، وَلَا زَوَافِرَ عِزٍّ يُعْتَصَمُ إِلَيهَا – أي أَنْصَارُ عِزٍّ – لَبِئْسَ حُشَاشُ نَارِ الحَرْبِ أَنْتُمْ – أي: لَبِئْسَ المُوقِدُونَ لِنَارِ حَرْبٍ أَنْتُمْ – أُفٍّ لَكُمْ! لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرَحًا، – أي شَرًّا وَشِدَّةً – يَومًا أُنَادِيكُمْ وَيَومًا أُنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارَ صِدْقٍ عِندَ النِّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانَ ثِقَةٍ عِندَ النَّجَاءِ)) [ص: ٢١٨،

خطبة: ١١٨].

٤ – وذمهم يوما فقال لهم: ((أَيَّتُهَا النُّفُوسُ المُخْتَلِفَةُ، وَالقُلُوبُ المُتَشَتِّتَةُ، الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ، وَالغَائِبَةُ عَنهُمْ عُقُولُهُمْ، أَظْأَرُكُمْ عَلَى الحَقِّ، وَأَنْتُمْ تَنْفِرُونَ عَنْهُ نُفُورَ المِعْزَى مِنْ وَعْوَعَةِ الأَسَدِ، هَيهَاتَ أَنْ أَطْلِعَ بِكُمْ سِرَارَ العَدْلِ، أَوْ أُقِيمَ اعْوِجَاجَ الحَقَّ)). [ص: ١٢٣، خطبة: ١٢٤].

إن عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – بعد أن وصف الشيعة بما وصفهم به في أماكن شتى من اختلاف القلوب، وشهود الأبدان مع غياب العقول، ونفورهم من الحق كما تفرّ الشاة من الأسد، ذكر بعد ذلك أنه لا يمكن له مع معرفته التامة بهم أن يجاهد الظلمة، والذين خلطوا الحقَّ بالباطل مع هؤلاء الخونة – أي شيعته –، لأنهم أحوج إلى الإصلاح قبل غيرهم.

أيها القارئ البصير! تأمل قوله: (لقد لقيتُ منكم برحا) أي شرًّا. هذا اعتراف ممن لا يُعرف بالكذب، يقول بأعلى صوته إنه لقي من الشيعة الذين يزعمون محبّته شرًّا وشدّة،

أعاذني الله وإياك – أيها القارئ اللبيب – من إيذاء المؤمنين والمؤمنات، قال تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتموا بهتانا وإثما مبينا﴾ (الأحزاب: ٥٨).

٥ – ومن خطبه – رضي الله عنه – في ذم شيعته، خطبته التي افتتحها بقوله: ((أَحْمَدُ اللهَ عَلَى مَا قَضَى مِنْ أَمْرٍ وَقَدَّرَ مِنْ فِعْلٍ، وَعَلَى ابْتِلَائِي بِكُمْ أَيَّتُهَا الفِرْقَةُ الَّتِي إِذَا أَمَرْتُ لَمْ تُطِعْ، وَإِذَا دَعَوتُ لَمْ تُجِبْ، إِنْ أُمْهِلْتُمْ خُضْتُمْ، وَإِنْ حُورِبْتُمْ خُرْتُمْ، وَإِنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى إِمَامٍ طَعَنْتُمْ، وَإِنْ أُلْجِئْتُمْ إِلَى مَشَاقَةٍ نَكَصْتُمْ، لَا أَبَا لِغَيرِكُمْ، مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ وَالجِهَادُ عَلَى حَقِّكُمْ ؟ المَوتَ أَوِ الذُّلَّ لَكُمْ، فَوَاللهِ لَئِنْ جَاءَ يَومِي – وَلَيَأْتِيَنِّي – لَيُفَرِّقَنَّ بَينِي وَبَينَكُمْ وَأَنَا لِصُحْبَتِكُمْ قَالٍ، وَبِكُمْ غُيرُ كَثِيرٍ)) [ص: ٢٩٤، خطبة: ١٧٣].

إن هذه الخطبة تنبي عن ما في ضمير على – رضي الله عنه – من الغضب والحزن على شيعته، حيث ملؤوا قلبه حزنا، ولم يزل يشكوا منهم حتى فارق الدنيا، أيها القارئ اللبيب! اقرأ

هذه الشكوى من علي رضي الله عنه: (ليفرّقنّ بيني وبينكم وأنا لصحبتكم قَالٍ). والله العظيم إن هذه الجملة لقاصمة الظهر، لكل شيعيّ، حيث بين عليّ – رضي الله عنه – أنه يموت يوم يموت وهو كاره لصحبتهم، ومبغض عليهم، وقال أيضا: (وبكم غير كثير) أي: إني أفارق الدنيا وأنا في قلة من الأعوان وإن كنتم حولي كثيرين، لأن كثرتكم كلا شيء، بل لا فائد في كثرتهم البتة. وهؤلاء هم الشيعة، قاتلهم اللهم أنى يفعلون.

ومما أشار عليّ رضي الله عنه في هذه الخطبة أن من مميزات الشيعة: (إذا اجتمع الناس على إمام طعنوا فيه). فتأمل فإنه هام جدا؛ لأنهم ما زالوا ولن يزولوا على هذه الصفة إلى يومنا هذا، وكل من جالستَه منهم ذكرا كان أو أنثى، فستجده غارقا مولعا في أفانين الطعن، وأساليب الشتم، لكل معظم ومحترم عند الناس، رئيسا كان أو عالما.

س:١٧: قيل إنهم – أي الشيعة – كانوا يستهزأون ويسخرون منه – أي علي – رضي الله عنه وأرضاه – وهل ثبت ذلك في كتابهم هذا ؟.

الجواب: الحمد لله. نعم، كانوا يستهزأون به ويسخرون منه، ومما يدلك على ذلك، أنه لما بلغه – أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه – إغارة أصحاب معاوية على الأنبار، فخرج بنفسه ماشيا، حتى أتى النُّخَيلة – اسم موضع بالعراق – فأدركه ناس من شيعته وقالوا: "يا أمير المؤمنين نحن نكفيكهم". هذا هو الشاهد أيها القارئ الكريم! انظر من وصفه عليّ رضي الله عنه بما قد عرفتَ من خطبه السابقة، يقول استهزاءاً: (ارجع نحن نكفيكهم). فقال لهم علي بن أبي طالب – رضي الله عنه:-

((وَاللهِ مَا تَكْفُونَنِي أَنْفُسَكُمْ فَكَيفَ تَكْفُونَنِي غَيرَكُمْ ؟ – استفهام يفيد الإنكار والتوبيخ – إِنْ كَانَتِ الرَّعَايَا قَبْلِي لَتَشْكُوا حِيفَ – أي ظلم – رُعَاتِهَا، وَإِنَّنِي اليَومَ لَأَشْكُوا حِيفَ رَعَيَّتِي، كَأَنَّنِي المَقُودُ وَهُمُ القَادَةُ، أَوِ المَوزُوعُ وَهُمُ الوَزَعَةُ)) [ص: ٥٧٣، خطبة: ٢٦٣].

أيها الأخ الكريم هذا قليل من كثير من أحوال الشيعة الروافض، طائفة كفر وردة، وقد رأيت كيف عاملوا عليّا وآذوه،

هو وذريته من بعده، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك.

ومن أجل الشيعة الروافض – قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه هذه القصيدة التي توافق ما نقلنا من الخطب السابقة من أنهم كثيروا الغدر، وأعداء عند البلاء، وأنه – رضي الله عنه – يتمنى أن يحصل الفراق بينه وبينهم، اقرأ القصيدة قراءة فاهمة:

١ – تغيّرت المودّة والإخاء وقل الصدق وانقطع الرجاء

٢ – وأسلمني الزمان إلى صديق كثير الغدر ليس له رعاء

٣ – وربّ أخ وفيت له وفيّا ولكن لا يدوم له وفاء

٤ – أخلاء إذا اسغنيت عنهم وأعداء إذا نزل البلاء

٥ – يديمون المودّة ما رأوني ويبقى الودّ ما بقي اللقاء

٦ – وإن غيّبتُ عن أحد قلاني وعاقبني بما فيه اكتفاء

٧ – سيغنيني الذي أغناه عني فلا فقر يدوم ولا ثراء

٨ – وكل مودة لله تصفو ولا يصفو مع الفسق الإخاء

٩ – وكل جراحة فلها دواء وسوء الخلق ليس له دواء

١٠ – وليس بدائم أبدا نعيم كذاك البؤس ليس له بقاء

هذا، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذابا مهينا (٥٧) والذين يؤذون المؤمنيت يغير ما اكتيبوا فقد احتموا بهتانا وإثما مبينا (٥٨﴾. (الأحزاب).

س: ١٨: والسؤال الأخير هو: هل كان علي – رضي الله عنه – يسبّ معاوية وعساكره ويكفّرهم، لأنهم ارتدوا عن دين الله تعالى كما يقول الشيعة ؟.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، كلا ! ثم كلا !! ثم كلا !!!.. لم يكن علي يسب معاوية وعساكره، فضلا أن يكفّرهم، بل قال صراحة في كتابه الذي بعثه إلى الأمصار يقص ما جرى بينه وبين أهل الصفين فقال:

١ – ((وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا التَقَينَا والقَومُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ، وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ، وَدَعْوَتَنَا فِي الإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَلَا نَسْتَزِيدَهُمْ فِي الإِيمَانِ بِاللهِ، وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ، وَلَا يَسْتَزِيدُونَنَا، الأَمْرُ وَاحِدٌ، إِلَّا مَا اخْتَلَفْنَا مِنْ دَمِ عُثْمَانَ، وَنَحْنُ

مِنْهُ بَرَاءٌ)). [ص: ٤٩٦، خطبة: ٢٩١].

وقوله: (والظاهر أن ربنا واحد) الواو للحال، أي: كان التقاؤنا في حال يظهر فيها أننا متحدون في الدين والعقيدة، لا اختلاف بيننا إلا في دم عثمان. وقوله: (ولا نستزيدهم في الإيمان بالله) أي لا نطلب منهم زيادة في الإيمان؛ لأنهم كانوا مؤمنين، والمتأمل يجد أن عليّا رضي الله عنه أكّد في هذه الخطبة على أنهم اتحدوا في كل شيء إلا في شيء واحد فقط، بقوله: (الأمر واحد، إلا ما اختلفنا في دم عثمان). فدل ذلك على أنه لا يرى تكفير أهل الشام، بل اعترف بأنهم مؤمنون، ولا فرق بين إيمان أصحاب معاوية وإيمان أصحابه رضي الله عن الجميع.

تأمل هذا النص أيها القارئ المنصف ثم لاحظ ما في كتب الشيعة من اللعن والسب والشتم لمن خالفهم، بل ذهبوا إلى تكفير كل من لم يرض بإمامة علي والأئمة من بعده، يقول عبد الله المامقاني في تنقيح المقال (باب الفوائد): (وغاية ما يستفاد من الأخبار جريان حكم الكافر والمشرك في الآخرة

على كل من لم يكُن اثني عشريا).[١٩]

انظر أيها القارئ تجد أن كل طوائف الإسلام قاطبة لا تقول بإمامة اثني عشر إماما، فعندهم جميع هؤلاء كفار، وذلك خلافا لما ذهب إليه علي بن أبي طالب رضي الله عنه حيث إنه لم يكفّر من قاتله، فضلا عمن جحد إمامة أحد الأئمة الاثنى عشر، فهو بمنزلة من جحد نبوة جميع الأنبياء، كما تقوله الشيعة، اقرأ معي هذا النص:

٢ – وقال علي رضي الله عنه لما سمع قوما من شيعته يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: ((إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سَبَّابِينَ، وَلَكِنَّكُمْ لَوْ وَصَفْتُمْ أَعْمَالَهُمْ وَذَكَرْتُمْ حَالَهُمْ، كَانَ أَصْوَبَ فِي القَولِ، وَأَبْلَغَ فِي العُذْرِ، وَقُلْتُمْ مَكَانَ سَبِّكُمْ إِيَّاهُمْ: اللَّهُمَّ احْقِنْ دِمَاءَنَا وَدِمَاءَهُمْ، وَأَصْلِحْ ذَاتَ بَينِنَا وَبَينَهُمْ)). [ص: ٣٦٠، خطبة: ١٩٩].

[١٩] – المامقاني، الشيخ عبد الله، **تنقيح المقال في علم الرجال**. (ط/ ١؛ قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٣١هـ)، ج ١، ص ٢٠٨.

فالقارئ يدرك من أول الوهلة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحرّم عليهم – في هذه الخطبة – أن يكونوا سبابين أو لعّانيين، لأن ذلك ليس من أخلاق المؤمنين، فمن كان كذلك فهو دليل على خبث طويته. ثم اعلم أيها القارئ الجليل أن من خالف هذه النصيحة العلوية فهو ليس من أتباعه المخلصين، بل هو من المنافقين الذين يقول بأفواههم ما ليس في قلوبهم، ولكن الله يظهر ما في قلوبهم بألسنتهم وأعمالهم، ولتعرفنهم في لحن القول، والله يعلم أسرارهم.

لاحظ أيها القارئ تجد أن الشيعة لم يمتثلوا هذه النصيحة العلوية، بل كانوا لا يرون لمخالفهم في مذهبهم من حرمة، إذ يرون أنه حلال: دمه وماله وعرضه. يقول في ذلك الخميني في كتابه "المكاسب المحرمة": ((ثم إن الظاهر اختصاص الحرمة بغِيبة المؤمن، فيجوز اغتياب المخالف، إلا أن تقتضي التقية أو غيرها لزومَ الكف عنها)).[٢٠] ويقول: (بل لا ينبغي أن يرتاب

[٢٠] – انظر: المكاسب المحرمة، للخميني، (١/ ٢٤٩).

في أن الظاهر من مجموع الروايات اختصاصها بغيبة المؤمن الموالي لأئمة الحق (ع)، فلا شبهة في عدم احترامهم، بل هو – يعني: عدم احترام أهل السنة – من ضروري المذهب كما قال المحققون، بل الناظر في الأخبار الكثيرة في الأبواب المتفرقة لا يرتاب في جواز هتكهم والوقيعة فيهم، بل الأئمة المعصومون أكثروا في الطعن واللعن عليهم وذكر مساويهم)).[٢١] وقال عبد الحسين: ((ويجب أن يعلم أن حرمة الغِيبة مختصة بالمؤمن، أي المعتقد بالعقائد الحقة، ومنها الاعتقاد بالأئمة عليهم السلام، وبناء على ذلك فإن غيبة المخالفين ليست حراما)). وأبين من كلامهما هو ما قاله زعيم الحوزة العلمية آية الله العظمى – كما يقولون – السيد أبو القاسم الخوئي في حديثه عن حرمة الغيبة ما نصه: ((ومن أنكر واحدا منهم – يقصد الأئمة الاثني عشر – جازت غيبته لوجوه، الوجه الأول: أنه ثبت في الروايات والأدعية والزيارات جواز لعن المخالفين، ووجوب

[٢١] - الخميني، المرجع نفسه. (١/ ٢٥١).

البراءة منهم، وإكثار السب عليهم، والوقيعة فيهم، أي: غيبتهم، لأنهم من أهل البدع والريب، بل لا شبهة في كفرهم، لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم، والاعتقاد بخلافة غيرهم، وبالعقائد الخرافية كالجبر ونحوه، يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة والظاهرة في كفر منكر الولاية، وكفر المعتقد بالعقائد المذكورة، وما يشبهها من ضلالات)).[٢٢]

أخي القارئ: كلام الشيعة الإمامية في كفر ولعن أهل السنة والجماعة لا يدخل تحت الحصر، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أنهم في واد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في واد آخر، ولكنهم قوم كذبة خونة غششة، بل أولئك هم الكفرة الفجرة.

---

[٢٢] – انظر: **مصباح الفقاهة في المعاملات**. للخوئي (١/ ٣٢٣).

٣ – وقال أيضا: ((أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ، فَإِنَّهَا خَيرُ مَا تَوَاصَى العِبَادُ بِهِ، وَخَيرُ عَوَاقِبِ الأُمُورِ عِندَ اللهِ، وَقَدْ فُتِحَ بَابُ الحَرْبِ بَينَكُمْ وَبَينَ أَهْلِ القِبْلَةِ)).

إذا تأملت – أيها القارئ – قوله: (وقد فتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة)، تجد أنه رضي الله عنه يصف أهل الشام بأنهم أهل القبلة، أي هم من المسلمين الذين لهم ذمة الله وذمة رسوله. أبعد هذا يمكن القول بأن عليا يكفّر معاوية وأنصاره ؟!، كلا..! وألف كلا..!!، لا يقول هذا إلا من لم يقرأ هذه الخطب، أو من طمس الله بصيرته. فالله نسأل أن يبصّرنا في أمر ديننا.

الخاتمة

[اللهم ارزقنا حسن الخاتمة]

أخي المسلم ! هذا ما تيسر لي نقله والتعليق عليه؛ لإظهار الحق، وإجلاء الصدق، ولكي يكبو الباطل، ويخبو الكذب، وقيل: إن الحق ما يشهد به المنكر، والسحر ما يقر به المسحور، والغرض من هذا النقل والتعليق الإظهار بأن أئمة الحق وأهل البيت ليسوا مع الشيعة الإمامية الجعفرية في شيء، لا في قليل ولا كثير، بل إنما هم في شقاق.

أسأل الله تعالى العلي القدير بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يهدي بهذا الكتاب أناس اغتروا بحب أهل البيت، حيث ظنوا أن عقائد الشيعة الروافض الإمامية وضعها أئمة أهل البيت، فانخرطوا في الشيعة الروافض من أجل ذلك، كما أسأله تعالى أن يجعل لهذا الكتاب نفعا عميما، ولوجهه خالصا، وأن يجعله مما ينفعني يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه

المصادر والمراجع

- أبو زيد، بكر بن عبد الله، (الشيخ)، معجم المناهي اللفظية. (ط/ ٣؛ الرياض: دار العاصمة، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).
- ابن خلكان، أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر، (شمس الدين)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: د. إحسان عباس، (بيروت – لبنان: دار صادر،)، جـ : ٣.
- ابن عماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمد العكري، (شهاب الدين)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب. (ط/ ١؛ بيروت – لبنان: دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م)، جـ : ٣.
- ابن كثير، إسماعيل، أبو فداء، (الحافظ)، البداية والنهاية. تحقيق : حامد أحمد طاهر، (ط/ ١؛ القاهرة: دار الفجر للتراث، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م)، المجلد : جـ :

٨.

- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي، (الحافظ)، لسان الميزان. (ط/ ١؛ بيروت – لبنان: دار البشائر الإسلامية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، جـ : ٥.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، (الإمام)، صحيح البخاري. تقديم: العلامة أحمد محمد شاكر، (ط/ ١؛ القاهرة: دار ابن الهيثم، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م).
- الترميذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، (الإمام)، سنن الترمذي. (ط/ ١؛ القاهرة: دار ابن الهيثم، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م).
- الخميني، روح الله الموسوي، المكاسب المحرمة. (ط/ ٣، قم: مؤسسة إسماعيليان، ١٤١٠هـ)، جـ : ١.
- الخوئي، السيد أبو القاسم، مصباح الفقاهة في المعاملات. تحقيق: الشيخ محمد علي التوحيدي، (ط/

١؛ قم: مكتبة الداوري، دون تاريخ)، جـ : ١.

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، (الإمام)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال. تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت – لبنان: دار المعرفة، دون تاريخ)، جـ : ٣.
- السماوي، محمد التيجاني، (الدكتور)، الشيعة هم أهل السنة. (ط/ ١٠؛ قم – جمهورية إيران: مؤسسة أنصريان للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م).
- الشريف الرضي، محمد الحسين، حقائق التأويل في متشابه التنزيل. (نجف: مطبعة الغري، ١٣٥٥هـ – ١٩٣٦م).
- الشريف الرضي، محمد الحسين، نهج البلاغة. شرح: الإمام محمد عبده، تقديم: هاني الحاج، (مصر – القاهرة: مكتبة التوفيقية، دون تاريخ)، جـ : ١–٤.
- شهراشوب السروي، "رشيد الدين أبي جعفر محمد بن علي"، وكتابه هذا تتمة لكتاب "الفهرست" للشيخ أبي

جعفر الطوسي، (وقد نشره عباس إقبال بطهران، مطبعة فرديني، ١٣٥٣هـ).

- الطيبي، الحسين بن عبد الله بن محمد، (شرف الدين)، الكاشف عن حقائق السنن. تح: د. عبد الحميد هنداوي، (ط ١؛ مكة المكرمة – الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م)، جـ : ١٢.
- عتر، نور الدين، (الدكتور)، منهج النقد في علوم الحديث. (ط/ ٢؛ دمشق: دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م).
- الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي. (ط/ ٦؛ طهران: دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤٢٨هـ)، الجزء: ١.
- المامقاني، الشيخ عبد الله، تنقيح المقال في علم الرجال. (ط/ ١؛ قم: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، ١٤٣١هـ)، جـ: ١.
- محمد كرد علي، أمراء البيان. (ط/ ١؛ القاهرة: مكتبة

الثقافة الدينية، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م)، جـ : ١.

- الموسوي، السيد حسين، لله ثم للتاريخ. (دون معلومات النشر، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م).
- النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد، الرجال النجاشي. (ط/ ٦؛ قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٨هـ).
- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، (الإمام الحافظ)، صحيح مسلم. (بيروت – لبنان: دار الفكر ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م).
- اليافعي، أبو محمد عبد الله بن أسعد بن علي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. (ط/ ١؛ بيروت – لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م)، جـ : ٣.